رسنده حرف لیف بصوله بستم ربع اول سنه ۱۲۹۶ محرر درس مجلس لکدر مطبع
قاهره

RESEARCH INSTITUTE · MAATHAL
Prof. Library
TONK

۱۱۳

5840

فهرس ابواب يقظة اولى الاعتبار مما ورد في ذكر النار واصحاب النار

صفحه	ابواب
٥	المقدمة في بيان ان الشرائع متفقة على اثبات النار الاخرة التي فيها النار والجنة
٩	باب في وجود النار الان .....
١١	باب في ان النار لا تفنى ولا يفنى ما فيها
١٤	باب في ذكر مكان النار واين هي على مقتضى الاثار وكذا مكان الجنة
١٦	باب في ايات مكرمات وردت في ذكر جهنم
٢٨	باب في ايات كريمات وردت في صفة النار واهلها
٥٣	باب ما جاء في ان النار لما خلقت نزعت منها الملائكة حتى طارت افئدتها
٥٥	باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها
″	باب ما جاء في من استجار من النار وسأل الله الجنة
٥٦	باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها
٥٧	باب في صفة النار وفي شرار الناس من هم
٥٨	باب في صفة اهل النار
٥٩	باب اول من يكسى من حلل النار
٦٠	باب ما جاء في اكثر اهل النار
٦٢	باب ما جاء في اول ثلثة يدخلون النار

صفحه	ابواب
٦٢	باب صفة النار واول من يدخلها يوم القيامة
٦٣	باب ما جاء في اول من تسعر بهم جهنم
″	باب ما جاء في جهنم لما اراد الله ان يعذب بها
٦٦	باب ما جاء في ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة
″	باب ما جاء ان جهنم الحاسبة
	ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
٦٧	باب في بعد ابواب جهنم وبعضها من بعض وما اعد الله تعالى فيها من العذاب
٦٨	باب ما جاء في عظم جهنم وازمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقتهم وتفاوتها من ابدانهم وفي قمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وردها على اهل الموقف
٦٩	باب في كلام جهنم وكرازها وانها لا يحجزها الا من عنده جواز
٧٠	باب ما جاء ان حزنة جهنم تسعة عشر
″	باب ما جاء في سعة جهنم وعظم مرادقها
″	باب ما جاء ان الشمس والقمر يقذفان في النار
٧١	باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها

صفحه	ابواب
٧٣	باب في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها.....
٧٥	باب ماجاء في ان النار لها عينان وعنق واذنان ولسان.....
٧٦	باب ماجاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم
٧٧	باب ماجاء في كيفية دخول اهل النار وتلقى النار اهلها
٧٨	باب في رفع لهب النار اهل النار حتى يشرفوا على اهل الجنة
〃	باب في نفس اهل النار
〃	باب ماجاء في ان في جهنم جبالا وخنادق واودية وبحارا واوصابا يجري وحياضا وابارا وجبابا وتنانين سجونا وجسورا وبيوتا وقصورا وارجا ونواعير وعقارب وحيات
٨٢	باب في بيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وفي ساحل جهنم وعيد من يؤذي المؤمنين
٨٣	باب ماجاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة.....

صفحه	ابواب
٨٤	باب ماجاء في عظم جسد الكافر واعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصي المؤمن بحسب اعمال الاعضاء.....
٨٧	باب ماجاء في شدة عذاب اهل المعاصي واذاية اهل النار بذلك
٨٨	باب في عذاب من عذب الناس في الدنيا.....
〃	باب في شدة عذاب من امر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر واتاه وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفي ان اعوان الظلمة كلاب النار
٩٠	باب ماجاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم.....
٩١	باب ماجاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم واجابتهم
٩٤	باب ماجاء في بكاء اهل النار ومن اد ناهم عذابا فيها.....
٩٥	باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار.....
٩٧	باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد
٩٩	باب في ذكر اقوام يخرجون من النار

صفحه	ابواب
	واخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه
١٠٠	**باب** ماجاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان وفي احوال اهل النار
١٠٣	**باب** تفاوت اهل النار والعذاب
١٠٤	**باب** في الاستهزاء باهل الدنيا قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الخ....
١٠٥	**باب** ماجاء في استنشاق رائحة الجنة والصرف منها الى النار
″	**باب** ماجاء في قراءة اهل الجنة منازل اهل النار
″	**باب** ماجاء في خلود اهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يدخله
١٠٩	**باب** في من يستحق النار.....
١١٦	**باب** في شرح الخاتمة وبيان الخوف والرجاء
١٢٢	**باب** حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وذكر اهل النار واهل الجنة

صفحه	ابواب
١٢٧	**باب** من دخل النار من الموحدين وعاقبة الاحتراق ثم يخرجون بالشفاعة
١٢٨	**باب** في الشفعاء وذكر الجهنميين
١٣٠	**باب** في الشافعين لمن دخل النار وماجاء ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك
١٣٣	**خاتمة** فيما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة
١٤١	**خاتمة الطبع** للسيد السند نور الحسن خان زيد في عمره وعلمه
١٤٢	**تاريخ الطبع** للحافظ خان محمد خان المتخلص بالشهير سلمه الله القدير

تمت

قال رسول الله ﷺ الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

الك الحمد اللهم على ما الهمتنا طبع هذا الكتاب المبارك الميمون الذي سمي

درر البحار و اصحابي كالنجوم

اول الاصبع عاد رد

لقطة

من جمع السيد الامام العلامة العالم الفاضل الفهامة سلالة المفسرين الكرام فخر الى بن الحسن

طبع تحت ادارة مديره محمد عبد المجيد خان بعهد دولة الرئيسة نواب شاهجهان بيگم

في المطبع الشاهجهاني العلوي بدلهي المحمية

١٢٩٤ الف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما منح من الهدى وجعل السنة المطهرة قدوة لمن يقتدى الذي خلق فاحيى وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزاء والفصل والقضا لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى والصلوة والسلام على خير من افيضت عليه بحار المكارم والندى ولاحت عليه لوائح الصدق والصفا واهتدى بما انزل عليه من ربه والبه امته هدى وانقذها من شرك الردى ولم يتركها سدى فمن اطاعه ووالاه فقد رشد ونجا ومن عصى وناواه فقد ضل وغوى وعلى اله وصحبه وحزبه صلوة وسلاما دائمين على طول المدى **وبعد** فهذا كتاب في احوال النار واصحابها واهوال الجحيم واربابها نسجته على منوال كتابي في احوال الجنة واهاليها وحقائق نعيمها وموالها والباعث على جمعه ان الحافظ الامام ناصر السنة والاسلام محمد بن ابي بكر بن القيم رواه الله في دار السلام الف كتابا جامعا لم يسبق اليه في ما جاء في نعيم الجنان ومدارج الرضوان والغفران وفهو

باب من ابواب الترغيب وقد سبقت رحمة الله سبحانه وتعالى على غضبه كما ورد ذلك في صحاح الاحاديث ولم اقف له ولا لغيره على كتاب مستقل في ذكر النار واهوالها الجحيم وما يقابل الراحة والعيش الاخرى دار النعيم وهذا باب من ابواب الترهيب وحاجة المسلم اليه اشد من الحاجة الى الاول لان الايمان بين الخوف والرجاء والمرء بين الشدة والرخاء والخوف يفعل في الخائف ما لا يفعل الرجاء في الراجي والخشية تميز تمييزا كافيا وافيا بين الهالك والناجي وان دين الاسلام ورد بالمهلكات كما جاء بالمنجيات وان النبي صلى الله عليه وسلم رغب وحذر وبشر وانذر فهو الخبر الصادق بكلا الامرين اخبارا لا يخفى على ذي عينين ولكن الشيطان الرجيم غرهم بالغفران والاحسان وكادتهم النفس الامارة بالسوء ووعدتهم بالرضوان والجنان ودخل عليهم ابليس من باب الرجوى حتى اضلهم عن طريق الهدى فقالوا سيغفر لنا كما قال من قبلهم من الامم ولم يعلموا ان بطش ربهم لشديد الا لمن وان الدار الاخرة منقسمة الى قسمين رياض الجنة وحفر النار والعبد بين مخافتين اما ان يصير الى النعيم بفضله سبحانه واما ان يصار به عدلا منه الى دار البوار وكل من قنع بالرجاء ولم يلم بالخوف لم يغلم بعاقبة امره ولم يعرف نفعه من ضره وانما المؤمن الناجي من امن بالله ورسوله واليوم الاخر وعمل صالحا واقلع نفسه في هذه الدار عن ما يوبقه ويهلكه عن ما كان اوما كان وفي حديث شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قال في بحار الانوار هذا الحديث من حسان المصابيح انتهى وما احسن ما قال بعض العارفين

عجبت من شيخي ومن زهده ... وذكره النار واهوالها

يكره ان يشرب في فضة ... ويسرق الفضة ان نالها

ووعد المغفرة في كتاب الله منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا فمن اقر بلسانه ان الاخرة خير وابقى ثم ترك العمل واشتغل بالمعاصي فهو من المغرورين بالدنيا والمسرورين بها والمحبين لها والكارهين للموت خيفة فوات لذاتها لا خيفة فوات لذات الاخرة وحصول عقابها فهؤلاء هم الذين غرتهم الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون واما الذين غرهم بالله الغرور فهم الذين يعملون الاعمال و

يستغلون بالمنكرات ويقولون ان الله رجاء رحمته وكريم عفوه ومغفرته وهذا التمني
هو الغرور الذي غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به كثيرا من الناس وقد شرح
الله الرجاء بقوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
وقبل المحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال جهلات هيهات هلكت امانيهم
يتردون فيها رجاء شيئا طلبه مرجو شيئا هرب منه وكما لا ينبت في الدنيا زرع الا بالحرث كذلك لا يحصل
في الاخرة اجر وثواب الا بالايمان الخالص والعمل الصالح والنية الصادقة وان الله تعالى
كما كان غافر الذنوب وقابل التوبة فهو شديد العقاب ايضا وانه مع كونه كريما رحيما خلد الكفار
في النار ابدا الاباد مع ان كفرهم لا يضره بل سلط العذاب والحزن والامراض والعلل والفقر والجوع
على عباده في الدنيا مع كونه رحيما كريما قادرا على ازالتها فمن كان سنته في عباده كذلك كيف
يعتريه العبد لامانه وقد خوف عباده ورجاء اكثر الخلق في هذا الزمان هو سبب فتورهم
عن العمل واقبالهم على الدنيا واعراضهم عن طاعة الله تعالى واهمالهم للسعي للاخرة وهم لا يعلمون
انه غرور وليس برجاء وقد غلب الغرور على اكثر هذه الامة كما غلب الطاعة على اولها قال الغزالي
قد كان الناس في الزمان الاول يواظبون على الطاعات والعبادات ويبالغون في الاحتراز
عن الشبهات والشهوات ومع ذلك كانوا يخافون على انفسهم ويبكون في الخلوات ولما الان
فترى الخلق امنين فرحين غير خائفين مع اصرارهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا واعراضهم عن
طاعة الله ويزعمون انهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله وراجون لعفوه ومغفرته ويقولون
ان نعمته واسعة ورحمته شاملة واي شيء معاصي العباد في بحار مغفرته ويسمون تنبيههم
اعتراضهم رجاء ويقولون ان الرجاء مقام محمود في الدين فكأنهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله
وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصحابة والسلف الصالح انتهى هذا وكان يخطر في خاطري قديما
منذ الفت كتاب مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام ان اولف كتابا في احوال الغابر
واهلها وصفة الحي وحزنها وسهلها مقتصرا في ذلك على ما ورد في آيات الكتاب العزيز واداة
السنة المطهرة البيضاء فلم يتفق لي هذا المراد لعوائق عاقتني وضاقت بها علي الغبراء الى ان
حصل الان فرصة نزيهة فانتدبت لتحرير هذا المرام ظنا مني انه لم يسبق الى مثل هذا التاليف

قبلي احد من الاعلام ولو كنت وقفت على مثل هذا الجمع لاحد منهم لما اكلفت نفسي لجمع
هذا الكتاب الموعود ولما ادخلها في هذه العقبة الكئود ولكن الله يوفق بما شاء من شاء من عباده
وله في ايام دهرهم نفحات الا فليتعرضوا لها في بلاده وسميت هذا **يقظة اولي الاعتبار**
مما ورد في ذكر النار واصحاب النار ورتبته على مقدمة وابواب وخاتمة اجارنا
الله تعالى عن النار الحاطمة **المقدمة** في بيان ان الشرائع متفقة على اثبات الدار
الاخرة التي فيها الجنة والنار **اعلم** ان الله سبحانه صرح باسم الجنة في اول التوراة عند
الكلام على ابتداء خلق العالم ولفظها فغرس جنانا في عيد اشرقيا وابقا ثم ادم الذي خلق انتهى
ثم ذكر ان منها خرج النيل وجيحون والدجلة والفرات فهذه هي الجنة التي ورد ذكرها في
القران الكريم وصح عن النبي صلعم ان هذه الاربعة انهار خارجة منها كما في دواوين الاسلام
وغيرها واعترف بها راس زنادقة اليهود موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي في تاليفه المسمى المشنا
في الفقه وفي كتاب اللغات في حرف العين قال ومعنى هذا الاسم اي عيذاهو التلذذ والتنعم ثم
قال ان تلك هي جنات النعيم وفردوس السعادة والصالحون باقون فيها ليتلذذوا من نور الله
قال النبي شعيا في حقيقة ذلك التلذذ هو ما لا عين تقدر تراه انتهى والتوراة ايضا صرحت باسم
النار ولفظها سول واش قال علماء اليهود ومعنى اللفظين جهنم وفيها عرفت لك من الايات كثيرة
كما في الفصل الثامن عشر من السفر الثالث ولفظه واحفظوا رسومي واحكامي فان جزاء
من عمل بها ان يحيى الحياة الدائمة انتهى ولا حياة دائمة في الدنيا بل في الاخرة وفي الفصل الخامس
من وصايا سليمان عليه السلام ويجعلهم بعد الموت الى الجحيم انتهى وفي الفصل السادس
والعشرين من نبوة اشعيا ما لفظه يقوم الموات ويستيقظ الذي في القبور انتهى وفي كتاب
دانيال ما لفظه وكثير من الهاجعين في تراب الارض ليستيقظون هؤلاء لحياة ابدية وهؤلاء
لتعيير وخزي ابدي انتهى واما الزبور ففيها نصوص كثيرة فنها في التصريح بذكر النار قال
في المزمور الثامن والاربعين ما لفظه جعلوا في الجحيم احياء مثل الغنم والموت يرعاهم
الى قوله ان الله يفتدي نفسي من يد الجحيم اذا اخذني انتهى وفي المزمور الرابع والخمسين
ليات الموت عليهم وينحدروا الى الجحيم احياء لان الشرور في مساكنهم وفي وسطهم انتهى

وفي المزمور السادس ما لفظه انت يارب فالى متى توجد يارب وفج نفسي خلصني من اجل رحمتك لانه ليس في الموتى من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك انتهى وفي المزمور التاسع الخاطي يعمل يديه يوخذ ويرجع بخطاه الى جهنم وفي المزمور الخامس عشر جسدي يسكن على الرجا لانك لا تترك نفسا في الجحيم ولا تدع ضيفا يرى فسادا وفي الانجيل ذكر الجنة والنار في مواضع كثيرة ففي الفصل التاسع من الاصحاح الاول ومن قال لاخيه يا احمق وجبت عليه نار جهنم الى قوله ولا يلقى جسدك كله في جهنم وفي الفصل الثامن والعشرين ولكن خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا في جهنم انتهى وفي ذلك تصريح بحشر الاجساد وفي الفصل الثالث عشر ان الملائكة يجمعون كل اهل الشكوك وفاعلي الاثم فيلقونهم في اتون النار حيث البكا وصرير الاسنان وفي الفصل التاسع ما لفظه تذهب الى جهنم في النار حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفى وفي الفصل السادس عشر ترمات ايضا ذلك الغني وقبر فرفع عينيه وهو يعذب في الجحيم وفي الفصل الخامس والخمسين صرح بذكر دخول النار الموقدة وبذكر دخول جهنم وفي الفصل الثالث والسبعين ما لفظه ان الزنادقة الذين يقولون ليست قيامة انتهى فانظر الى هذا النص الصريح بالقيامة والى التصريح بان الذين يقولون لا قيامة هم الزنادقة وكفى بهذا دافعا في وجه من زعم ان اثبات القيامة انما جاءت به شريعة الاسلام ولم يكن مذكورا في الشرائع المتقدمة عليها فيقال له بل الشرائع كلها متفقة على اثبات القيامة ولكن انكر ذلك زنادقة في الشريعة السابقة كما انكره زنادقة في هذه الشريعة المحمدية وفي الفصل الثالث والثمانين من الانجيل ما لفظه ان الرب يقول لاهل الميسرة يوم القيامة اذهبوا يا ملاعين الى النار الموقدة المعدة لابليس وملائكته انتهى وفي هذا التصريح بما لا يحتاج الى زيادة وهذه النقول من الانجيل الذي جمعه متى ونحوه ايضا في الاناجيل الاخرى التي جمعها يوحنا والقديس وغيرهما وفي انجيل لوقا في الفصل العشرين منه فاما ان الموتى يقومون فقد انبا بذلك موسى وفي الفصل الثالث والعشرين ما لفظه ان المسيح قال للصالوب الذي امن به انك تكون معي في الفردوس انتهى وفي الانجيل الذي جمعه يوحنا في الفصل الخامس ما لفظه فانه ستاتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور

صورته فيخرج الذين عملوا الحسنات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة
الموبرة وانا اقيمه في اليوم الاخر وفي الفصل السابع عشر منه ما لفظه الحق والحق اقول ان من
يؤمن له حياة دائمة انتهى واذا عرفت هذا المصرح به في الانجيل فهكذا صرح الحواريون من
اصحاب المسيح عليه السلام في رسائلهم المعروفة وهذه النصوص ترد على ابن ابي الحديد
المعتزلي شارح نهج البلاغة قوله وهو ان كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو منافع الدنيا
ومضارها ولم يات فيها ما يتعلق بما بعد الموت واما المسيح فانه صرح بالقيامة وبعث الابدان
ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب انتهى وكذلك ترد على رئيس الملاحدة ابن سينا
حيث قال ان النصارى اثبتوا بعث الابدان وخلوها عن المطعم والملبس والمشرب والمنكح انتهى
قال شيخنا العلامة المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني في المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع
على اثبات الدار الاخرة ان اصل هذه المقالة الملعونة والرواية عن التوراة والانجيل الكذوبة
مقالات قالها جماعة من متزندقة اليهود والنصارى كابن ميمون واضرابه واظهر اي اليهود
كفروه ولعنوه بسبب هذه المقالة وقد وقع من هذا الملعون التحريف لما في التوراة وتلقى ذلك
عنهم زنادقة الملة الاسلامية استرواحا منهم لما يتضمن من القدح في شرائع الله سبحانه
انتهى ثم نقل ما في التوراة والزبور والانجيل نحو ما ذكرنا وزاد في النقول في رسالته التي سماها
ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات وهذه الكتب الثلثة الالهية
موجودة عندنا باللسان العربي فاستفاد من ذلك ان الامر خلاف ما قاله زنادقة الملة اليهودية
والملة النصرانية ثم تعقب الشوكاني رد كلام ابن ميمون وابن ابي الحديد واوضح فساده ثم
قال واما نصوص القرآن فهو من فاتحته الى خاتمته مصرحة بالجنة والنار وبعثة الاجسام وتنعيمها
او تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من انواع ذلك ومن تتبع ما في كتاب الله سبحانه من حكاية
نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار عن الملل السالفة وعن كتب الله المنزلة عليها وجدة كثيرا جدا
لا يتسع المقام لبسطه وقد بعث النبي صلعم واهل الملة اليهودية والملة النصرانية في اكثر بقاع
الارض ولم يسمع عن احد منهم انه انكر ذلك او قال هو خلاف ما في التوراة والانجيل وقد كان
النبي صلعم في المدينة الشريفة ونزل عليه اكثر القرآن بها وكان اليهود متوافرين فيها

وفيما حولها من القرى المتصلة بها وكانوا يسمعون ما ينزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من القرآن ويتكرون ما ورد مخالفا لما في التوراة ويجادلون ابلغ مجادلة كما حكى ذلك القرآن الكريم وتضمنته كتب السير والتاريخ ولم يسمع ان قائلا قال انك تحكي عن التوراة ما لم يكن فيها من البعث ونعيم الجنة وعذاب النار وقد كانوا يتهالكون على ذلك ويبالغون في تتبعه بل كانوا في بعض الحالات ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم فكيف يسكتون عن هذا الامر العظيم مع سماعهم لحكاية القرآن له عنهم وعن التوراة وهل كانوا يعجزون عند ان يسمعوا ما حكاه الله عنهم من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ان يقولوا ما قلنا هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى وهكذا عند سماعهم قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وبهذا تبين ان هذه المقالة لم يسمع بها اليهود ولا النصارى الا في عصر راس الزنادقة ابن ميمون عليه لعائن الله تعالى لتتم كلامه وكلام ابن ميمون هذا كما هو مخالف لملة اليهودية ولما جاءت به التوراة ولما قاله علماء اليهود هو ايضا مخالف لملة النصرانية ولما جاء به الانجيل وقاله علماء النصارى ومخالف ايضا لما جاءت به الشريعة الداؤدية وما صرح به الزبور ومخالف ايضا لما جاءت به الملة الاسلامية وما صرح به القرآن الكريم واجمع عليه علماء الاسلام بل مخالف لشرائع الانبياء جميعا كما حكى ذلك عنهم القرآن فنحن وان لم نقف على غير التوراة والزبور والانجيل من شرائع الانبياء السابقة فقد حكاها لنا القرآن في غير موضع كقوله تعالى قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقوله يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وقوله حاكيا عن آل فرعون يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الى قوله وان الاخرة هي دار القرار الى قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الى قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة الى اخر الايات بطولها والحاصل ان هذا امر اتفقت عليه الشرائع ونطقت به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرسل اولها واخرها ولم يخالف فيه احد وهكذا اتفق على ذلك اتباع جميع الانبياء من اهل الملل والنحل ولم يسمع عن احد منهم انه انكر

ذلك الا ما تقدم من ابن ميمون الملعون واذاعه فانه وقع منه كلام في انكار المعاد ثم اختلف كلامه في ذلك فتارة يثبته وتارة ينفيه وانما انكر ان يكون فيه لذات حسية جسمانية بل لذات عقلية روحانية ثم تلقى ذلك عنه من هو شبيه به من اهل الاسلام كابن سينا فقلده ونقل عنه ما يفيد انه لم يات في الشرائع السابقة على الشريعة المحمدية اثبات المعاد تقليدا لذلك اليهودي الملعون الزنديق مع ان اليهود قد انكروا عليه هذه المقالة وسموه كافرا وتبع ابن سينا ابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة وهلم جرا

باب في بيان وجود النار الان

اعلم انه لم يزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم واهل السنة والحديث فاطبة وفقهاء الاسلام واهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم كما تقدم في المقدمة فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان نبغت نابغة من اهل البدع والاهواء فانكرت ان تكون الان مخلوقة موجودة وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد وان خلق النار قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مدة امتطاولة ليس فيها سكانها فردوا من النصوص الاصول والفروع وضلوا اكل من خالف بدعتهم هذه ما لا يسمن ولا يغني من جوع وهذا صار السلف الصالح ومن نحا نحوهم يذكرون في عقائدهم ان الجنة والنار مخلوقتان الان موجودتان في الحال ويذكر من صنف في المقالات ان هذه مقالة اهل السنة والحديث كافة لا يختلفون فيها منهم ابو الحسن الاشعري امام الاشاعرة في كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين وقد ذكر الله تعالى النار في كتابه في مواضع كثيرة يتعسر حصرها ويفوت عدها ووصفها واخبر بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونعتها فقال اعزم من قائل فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال انا اعتدنا لجهنم للكافرين نزلا واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقال واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقال فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقال واعتدنا لهم عذاب السعير وقال النار يعرضون

عليها عدوا وعشيا الى غير ذلك من الادلة القطعية التي كلها صبغ موضوعة المضي حقيقة
فلا وجه للعدول عنها الى المجاز الا بصريح اية او صحيح دلالة وانى لهم ذلك وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله
يوم القيامة وفيهما ايضا ان النبي صلعم راى في صلوة الكسوف النار فلم ير منظرا افظع من ذلك
وفي البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلعم اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وفيه
دلالة على وجودها حال اطلاعه ورواه الترمذي والنسائي ايضا وفي الصحيح باب صفة النار
وانها مخلوقة الان **وعن** ابي ذر عن النبي صلعم ابردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر
واشد ما تجدون من الزمهرير رواه البخاري اي من ذلك النفس **وعن** ابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلعم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء رواه البخاري في
رواية من فور جهنم رواه عن رافع بن خديج وكل ذلك يفيد وجود النار الان وفي مسند احمد
وسنن ابي داود والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولقد ادنيت النار مني حتى جعلت
اتقيها حشية ان تغشاكم الحديث وفي صحيح مسلم من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلعم
قال لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار
وفي مسند احمد ومسلم والسنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم
قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة وقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت
بالمكاره فقال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها قال فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد فارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فنظر
اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت
بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت

ان لا يخرج منها احد الا دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديثه ايضا يرفعه حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي البخاري حديث ابي هريرة وقال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي في عقائده الجنة والنار حق وهما مخلوقتان اليوم باقيتان الى يوم القيامة انتهى ونحوه او مثله في الكتب الاخرى المؤلفة في اصول الدين

باب في ان النار لا تفنى ولا يخرج منها احد

قال تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذه الاية في مواضع من القرآن الكريم وقال تعالى يدخله نارا خالدا فيها وقال تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقال تعالى اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون وقال تعالى فان له نار جهنم خالدا فيها وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وهذه في غير موضع من القرآن وقال لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون وقال في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون وقال فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقال في نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال وما هم بخارجين من النار وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه اخرجه الشيخان وفي رواية عنه عندهما فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلعم انه قال يجاء بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت فيها ويا اهل النار خلود ولا موت فيها اخرجه البخاري ومسلم وفي هذا عدة احاديث عن ابي هريرة عند الترمذي وصححه والحاكم وابن ماجة وعن انس عند ابي يعلى والبزار والطبراني وفيه فيذبح كما تذبح الشاة فيا من هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء فثبت بما ذكر من الايات الصريحة والاخبار الصحيحة خلود اهل النار الذين خلودا مؤبدا لكن بما هو

نبه من نعيم وعذاب اليم وعلى هذا اجماع اهل السنة والجماعة فاجمعوا على ان عذاب الكفار لا ينقطع كما ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع ودليل ذلك الكتاب والسنة وزعمت الجهمية ان الجنة والنار تفنيان قال هذا جهم بن صفوان امام المعطلة وليس في ذلك سلف له لا من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ائمة الدين ولا قال به احد من اهل السنة نعم حكى بعض العلماء في ابدية النار قولين وحاصل ذلك كله سبعة اقوال **احدها** قول الخوارج والمعتزلة ان من دخل النار لا يخرج منها ابدا بل كل من دخلها يخلد فيها ابد الآباد **الثاني** قول من يقول ان اهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبائعهم نارية يتلذذون بالنار لموافقتها لطبائعهم وهذا قول محي الدين بن عربي الطائي في كتابه نصوص الحكم وغيره من كتبه **الثالث** قول من يقول ان اهل النار يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فكذبهم فيه وقد كذبهم الله تعالى ايضا في قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فهذا القول انما هو قول اعداء الله اليهود فهم شيوخ ابراهيم والقائلين به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين وائمة الدين على فساده **الرابع** قول من يقول يخرجون منها وتبقى نار ابدا لم اليس فيها احد يعذب ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن بعض اهل الفرق قال والقرآن والسنة يردان هذا القول **الخامس** قول من يقول تفنى النار بنفسها لانها حادثة كانت بعد ان لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وابديته وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته ولا فرق عندهم بين الجنة والنار **السادس** قول من يقول تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي الهذيل العلاف احد ائمة المعتزلة طردا لامتناع حوادث لا نهاية لها والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم **السابع** قول من يقول ان الله تعالى يفنيها لانه يريد خرابها لانه تعالى على زعم اربابه هذا القول جعل لها امدا تنتهي اليه تفنى وينزل عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه وقد نقل هذا عن طائفة من الصحا

والتابعين ولشيخ الاسلام وتلميذه الامام المحقق الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى ركون
الى هذا القول وذكر على تائيته بضعا وعشرين وجها ثم قال وما ذكرناه في هذه المسئلة من صواب
فمن الله وهو المنان به وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه والله
عند لسان كل قائل وقصده والله اعلم انتهى وقد الف العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي
رسالة سماها توفيق الفريقين على خلود اهل الدارين وفي الباب رسالة للسيد الامام محمد بن
اسمعيل الامير ورسالة للقاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني حاصلها بقاء الجنة والنار
وخلود اهلهما فيهما وهو الحق الذي دلت عليه ادلة الكتاب والسنة واجماع الائمة والامة
والله اعلم قال القرطبي اجمع علماء اهل السنة على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين
منها كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى وتجبر فان له نارا جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذابا اليما فقال عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واجمع اهل السنة ايضا على انه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد
فيها الا كافر جاحد فاعلمه وقد نزل هنا بعض من ينتمي الى العلم والعلماء فقال انه يخرج من
النار كل كافر ومبطل وشيطان وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان تنقطع صفة
الغضب فينعكس عليه فيقال وكذلك جائز في العقل ان تنقطع صفة الرحمة فيلزم عليه ان
تدخل الانبياء والاولياء النار ويعذبون فيها وهذا فاسد مردود بوعده الحق وقوله الصدق
قال تعالى في حق اهل الجنان عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع وقال وما هم منها بمخرجين وقال
لهم اجر غير ممنون وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال في حق الكافرين لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وهذا واضح وبالجملة فلا مدخل
للعقول فيمن انقطع اصله بالاجماع والنقول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى
ولعل القرطبي اراد بقوله نزل هنا بعض الشيخ محي الدين بن عربي صاحب الفتوحات فانه ذهب
الى ذلك وتبعه من تبعه من علماء الشريعة وبناء هذا القول على انه ترجح في انظارهم
سبق رحمة الله على غضبه كما ورد بذلك الحديث الصحيح في البخاري وغيره وعلى ان الخلف
في الوعيد جائز وفي الوعد لا يجوز ولكل وجهة هو موليها ولكن لا ريب في ان ظاهر النظم القرآني

وواضح النص السني خلود كل من اهل النار والجنة في كل من الجنة والنار وهو الحق المطابق بالادلة الشرعية المجمع عليها المصار اليها والله اسلم وعلمه اتم واحكم مسئلة سئل شيخ الاسلام احمد بن تيمية رح عن حديث روي عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تزدد في الفنا النار وسكانها والجنة وسكانها واللوح والقلم والكرسي والعرش فهل هذا الحديث صحيح ام لا فاجاب رح هذا الحديث بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلعم وانما هو من كلام بعض العلماء وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اهل السنة والجماعة على ان من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفنا جميع المخلوقات الا طائفة من اهل الكلام المبتدع كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف الامة وائمتها وقد حكيت ادلة على بقاء الجنة والنار واهلها وبقاء غير ذلك وقد استدل طوائف من اهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فنا جميع المخلوقات بادلة عقلية انتهى ولا يتسع المقام لذكرها هنا

باب في ذكر مكان النار وانها هي على مقتضى الآثار وكذا مكان الجنة

فاعلم ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن كما قال تعالى في محكم القرآن ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال مجاهد هو الجنة وتلقاه الاثر عنه رواه ابن ابي نجيح وفي رواية عنه هو الجنة والنار حكاه ابن المنذر في تفسيره وعن عبد الله بن سلام قال قال اكرم خليقة الله ابو القاسم صلعم ان الجنة في السماء اخرجه ابو نعيم وعنده ايضا عن ابن عباس ان الجنة في السماء السابعة ويجعلها الله تعالى حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وعن ابن مسعود رضي الله عنه الجنة في السماء السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء اخرجه ابن مندة وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قلت

فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة رواه ابن مندة قال الشوكاني في فتح القدير والاولى
الحمل على ما هو اعم من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقدر والقضاء ينزل
منها والجنة والنار فيها انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان جهنم محيطة
بالدنيا وان الجنة وراءها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة اخرجه ابو نعيم في
تاريخ اصبهان وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلعم من اين يجاء
بجهنم يوم القيامة قال يجاء بها من الارض السابعة لها سبعون الف زمام يتعلق كل زمام
سبعون الف ملك تصيح الي اهلي الي اهلي فاذا كانت من العباد على مسيرة مائة سنة زفرت
زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فيقول رب نفسي نفسي اخرجه
جرير في تفسيره وعن يعلى بن امية رضي الله عنه ان النبي صلعم قال البحر هو جهنم اخرجه
احمد والبيهقي بسند رجاله ثقات وعن سعيد بن ابي الحسين قال البحر طبق جهنم اخرجه
احمد في الزهد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما رايت يهوديا اصدق من فلان
زعم ان نار الله الكبرى هي البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم
بعث عليه الدبور فسعرته اخرجه ابو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق سعيد بن المسيب
وعن كعب في قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم اخرجه ابو الشيخ وعن وهب
بن منبه انه قال اذا اقامت القيامة امر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فتخرج منه
نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شقير جهنم وهو بحر البحور لشغبته اسرع من طرفة العين
وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا اشتغلت اشتعلت في الارضين السبع فتدعها
جمرة واحدة اخرجه البيهقي في شعب الايمان وقيل ان النار في السماء كالجنة لما روى احمد
من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال اتيت بالبراق فلم تزايل طرفة عين انا
وجبريل حتى اتيت بيت المقدس وفتحت لنا ابواب السماء ورايت الجنة والنار واخرج ايضا
عن النبي صلعم انه قال رايت ليلة اسري بي الجنة والنار في السماء وقرأ هذه الاية وفي السماء
رزقكم وما توعدون فكاني لم اقرءها قال السفاريني وليس في هذا ونحوه حجة على ان النار
في السماء بجواز ان يراها في الارض وهو في السماء وهل الميت يرى وهو في قبره الجنة والنار

وليست الجنة في الارض وثبت انه صلم رأها وهو في صلوة الكسوف وهو في الارض قال الحافظ
ان رجب في حديث حذيفة ان ثبت فالسماء ظرف الرؤية لا المرئي وفي حديث ضعيف
جدا انه صلم راى الجنة والنار فوق السموات فلو صح حمل على ما ذكرنا والحاصل ان الجنة
فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار في الارض السابعة على الصحيح المعتمد وبالله
التوفيق انتهى اقول قال السيوطي في اتمام الدراية شرح النقاية ونعتقد ان الجنة في السماء
وقيل في الارض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه الا الله والذي اختاره هو المفهوم من سياق
القرآن والحديث كقوله تعالى في قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح سلوا الله الفردوس
فانه اعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفي صحيح مسلم ارواح الشهداء
في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
ونقف عن النار اي نقول فيها بالوقف اي محلها حيث لا يعلمه الا الله فلم يثبت عندي حديث
اعتمده في ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر ضعفه من حديث ابن عمرو
مرفوعا لا يركب البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وروى عنه ايضا موقوفا لا بوضا
بناء البحر لانه طبق جهنم وضعفه وقيل هي على وجه الارض لما روي عن وهب ايضا قال اشرف
ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته حيات صغارا الى ان قال يا قاف اخبرني عن عظمة الله
فقال ان شأن ربنا العظيم ان وراءي ارضا مسيرة خمس مائة عام في خمس مائة عام من جبال ثلج
يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم وروى الحارث ابن ابي اسامة في مسنده
عن عبد الله بن سلام قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل محلها في السماء انتهى كلام
السيوطي ومثله في التذكرة للقرطبي قال فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله اعلم
بوضعها وابن هي من الارض انتهى وقال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي في عقيدته ولم
يصح نص بتعيين مكانهما بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه انتهى اقول
وهذا القول ارجح الاقوال واحوطها ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في ابانة من الكتاب العزيز ورد في جهنم

قال القرطبي في التذكرة ذكر الله تعالى النار في كتابه ووصفها واخبر بها على لسان نبيه صلام ونعتها وادعى بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين ليزجروا عما هم والاي في هذا المعنى كثيرة انتهى وهذا الكثير اذكره في بابين فهذا الباب اوردت فيه ما ورد من ذكر النار في الكتاب ثم اتبعه بباب اخر اذكر فيه ما ورد في صفة النار واهلها وان كان في هذا الاختيار والترتيب بعض التكرير وبالله التوفيق

قال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين الوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها وفي هذا من التهويل ما لا يقادر قدره من كون هذه النار تتقد بالناس والحجارة فاوقدت بنفس صار اداحراقها بها ومعنى اعدت جعلت مرة لعذاب هم وهيئت كذلك قاله ابن عباس وعن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها اخرجه ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا مثله واخرج احمد ومالك والبخاري ومسلم عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها وعن ابي هريرة قال اتروها حمراء مثل نادكم هذه التي توقدون انها لاشد سوادا من القار قال الشوكاني في فتح القدير والاية دلت على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها بلفظ الماضي دليل على وجودها والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما زعمت المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء مردود وتاويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة والاحاديث الصحيحة المتقدمة تدفعه انتهى

وقال تعالى والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها والخلود والخلد البقاء الدائم الذي لا ينقطع وقد يستعمل مجازا فيما يطول دام او لم يدم والمراد هنا الاول لما تقرر في الايات والاحاديث

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل

حصاة في الدنيا لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم مائتون حذر كل حصاة لحزنوا ولكن جعل
لهم الابد اخرجه الطبراني وابن مردويه وابو نعيم وقال ابن عباس يخبرهم ان الثواب بالخير والشر
مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له **وقال تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قدرا
مقدرا يحصرها العدد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب قاله اليهود في سبب
نزولها في الحديث قال رسول الله صلعم كذبتم بل انتم خالدون فيها قاله عكرمة
وهذه الاية في مواضع من القرآن **وقال تعالى** ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وهي النار الشديدة
الناجح وكل نار بعضها فوق نار وقال ابو مالك الجحيم ما عظم من النار **وقال تعالى**
ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي سارزقه في الدنيا مدة حياته
ثم اراه لزاما المضطر الى عذابها **وقال تعالى** وما هم بخارجين من النار فيه دليل على خلود
الكفار في النار وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله الزمخشري للتقوية لغرض له
يرجع الى المذهب والبحث في هذا يطول وعن ثابت بن معبد قال ما دام اهل النار يامنون
الخروج منها حتى نزلت هذه الاية **وقال تعالى** اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ذكر
البطون دلالة وتاكيدا لخلود ان هذا الاكل حقيقة **وقال تعالى** فما اصبرهم على النار معناه
التعجب والمراد تعجب الخلق من حال هؤلاء الذين باشروا الاسباب الموجبة لعذاب النار فكانهم برهنوا
المباشرة الاسباب صبروا على العقوبة في نار جهنم **وقال تعالى** وقنا عذاب النار **وقال تعالى**
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي كافيه معاقبة وجزاء
وسميت مهادا لانها مستقرا لكفار وقيل انها بدل لهم من مهاد والمهاد الفراش قال مجاهد
بئس ما مهدوا لانفسهم وقال ابن عباس بئس المنزل وهذا من باب التهكم والاستهزاء **وقال**
تعالى اولئك يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار فكان في مصادرة المشركين في معائشهم
ومصالحتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين ان يتعرضوا له ويدخلوا فيه **وقال تعالى**
اولئك هم وقود النار اي حطب جهنم الذي تسعر به **وقال تعالى** قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الجملة مستانفة تهويلا وتفظيعا اي بئس ما مهدوا
فيها **وقال تعالى** وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وشفا كل شيء حرفه اي كنتم

على ظرفها من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلعم واستنقذكم به من تلك الحفرة
وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين قال بعضهم ان هذه الاية اخوف اية في القرآن
حيث اوعد الله المؤمنين بالنار والمعدة للكافرين ان لم يتقوه ويجتنبوا محارمه وقال تعالى
ماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مسكنهم الذي يستقرون فيه وكلمة بئس تستعمل
في جميع المذام وفي جعلها مثواهم بعد جعلها ماواهم رمز الى خلودهم فان المثوى مكان الاقامة المنبئة
عن المكث والماوى المكان الذي يأوي اليه الانسان وقدم الماوى على المثوى لانه على الترتيب
الوجودي يأوي ثم يثوي وقال تعالى وماواه جهنم وبئس المصير اي المرجع يعني المآل
او المتخلف عن رسول الله صلعم وقال تعالى ذوقوا عذاب الحريق والحريق اسم للنار الملتهبة
واطلاق الذوق على احساس العذاب فيه مبالغة بليغة وقال تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز الزحزحة التنحية والابعاد وقال تعالى سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار قال المفضل اخزيته اهلكته
وقيل فضحته وابعدته قال سعيد بن المسيب هذه الاية خاصة بمن لا يخرج منها وقال تعالى
انما يأكلون في بطونهم نارا المراد بأكلها ما يكون سببا للنار تعبيرا بالمسبب عن السبب قيل بطونهم
اوعية النار وهذا على الحقيقة كما تقدم وقيل بالمجاز والاول اولى وقال تعالى
سيصلون سعيرا اي يأكلهم اموال اليتامى والصلاء هو التسخن بقرب النار او بمباشرتها والسعير
الجمر المشتعل وقيل النار الموقدة وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين اي وله بعد ادخاله النار عذاب ثان واهانة لا يعرف كنهه ولا
دليل في الاية للمعتزلة على ان العصاة والفساق من اهل الايمان يخلدون في النار وقال تعالى
سوف نصليه نارا اي عظيمة يحترق فيها وقال تعالى وكفى بجهنم سعيرا اي نارا مستعرة
لمن لا يؤمن وقال تعالى سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب اي اتيناهم مكان كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق فان قلت ابلغ في العذاب المشخص لا ازاحته
لعلل النار في الجلد الذي لم يحترق ابلغ من احساسه بها في الجلد المحترق قال ما ذكر لي ساعة واحدة وعن ابن مسعود
ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين الف مرة وقال تعالى

ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وليس وراء التشديد تشديد ولا مثل هذا الوعيد وعيد **وقال تعالى** ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الاية على حجية الاجماع ولا حجة في ذلك كما قرره الشوكاني في كتبه وقررته انا في فتح البيان **وقال تعالى** اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي معدلا وقيل ملجا ومخلصا ومحيدا ومهربا والمحيص اسم مكان وقيل مصدر **وقال تعالى** الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي مكانا يصيرون اليه والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب باي سبب كان ولم يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه الهجرة وفي الباب احاديث ذكرنا ها في خاتمة كتاب العبرة ما جاء في الغزو والهجرة والشهادة واجمعه **وقال تعالى** ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء **وقال تعالى** ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي في الطبق الذي في قعر جهنم والدرك الطبق والنار دركات سبع بعضها فوق بعض وسميت طبقاتها دركات لانها متدارکة متتابعة فالمنافق في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية لغلظ كفره وكثرة غوائله واعلى الدركات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وسيأتي تفصيل الدرك وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا اعاذنا الله منها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في الاخرة تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة عليهم وفي لفظ مبهمة عليهم اي مغلقة لا يهتدي لمكان فتحها وعن ابي هريرة نحوه **وقال تعالى** ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا والمعنى يدخلهم جهنم لكفرهم وترفوا ما يوجب طهرهم ذلك بسوء اختيارهم وفرط شقاوتهم وحذف الواضح وحاذ والبين **وقال تعالى** والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم اي ملابسوها والجملة مستانفة اتى بها اسمية دالة على الثبوت والاستقرار وهذه الاية نص قاطع في ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان

المصاحبة تقتضي الملازمة وقال تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي من الملازمين لها وقال تعالى يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل ابدا وقد تواترت
الاحاديث تواترا لا يخفى على من له ادنى الم بعلم الرواية بان عصاة الموحدين يخرجون من النار
فمن انكر هذا فليس باهل المناظرة لانه انكر ما هو من ضروريات الشريعة وقال تعالى
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار اي مصيره اليها في الاخرة و
قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي حبسوا عليها وقيل ادخلوها وقيل يعرضون عليها معاينين
لها والتقدير لرايت منظرا هائلا وحالا فظيعا وامرا عجيبا وقال تعالى الذين ابسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون والحميم الماء الحار البالغ نهاية الحرارة ومثله
قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم وهو هنا شراب يشربونه فيقطع امعاءهم
وقال تعالى لاملان جهنم منكم اجمعين وفي هذا من التهديد ما لا يقادر قدره وقال
تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من جهاتهم
وتغشاهم من فوقهم كالاغطية قال ابن عباس الغواش اللحف وبه قال القرظي والضحاك
والسدي وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون اي جعلهم سبحانه للنار بعدلا وبعمل اهلها يعملون وقد علم ما هم عاملون قبل
كونهم كما ثبت في الاحاديث الصحيحة وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
ان الله لما ذرء لجهنم من ذرء كان ولد الزنا ممن ذرء لجهنم اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم و
ابو الشيخ وابن النجار وعن عايشة قالت قال رسول الله صلعم ان الله خلق للجنة اهلا
خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم اخرجه
مسلم وقال تعالى وان الكافرين عذاب النار اشارة الى العقاب الاجل الذي اعده الله لهم
في الاخرة وقال تعالى والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يساقون اليها الى غيرها والمراد
المستمرون على الكفر وقال تعالى فيجعله اي القرين الخبيث في جهنم اولئك هم الخاسرون

اي الكاملون في الخسران وقال تعالى ذوقوا مذاب الحريق اي المحرق والذوق قد يكون محسوسا وقد يوضع موضع الابتلاء والاختبار وقال تعالى اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون في هذه الجملة الاسمية مع تقديم الظرف المتعلق بالخبر تاكيد لخلودهما وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون والبشارة بالعذاب من باب التهكم لهم وان النار توقد على ما ذكر من الاعضاء وهي ذات حمى وحر شديد وقال تعالى ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي مشتملة عليهم من جميع الجوانب لا يجدون عنها محاصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الاحوال وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وقال تعالى الم يعلم انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي يخالفهما واصل المحادة وقوع هذا في حد ذلك وفي حد وقال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم اي نوع آخر من العذاب غير النار دائم لا يفك عنهم كالزمهرير والغل يصلون مقيمين فيها مخلدين الخلود والنار كافيهم جزاء وعقابا لا يحتاجون الى زيادة على هذا بها وقال تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي حرا كثيرا اتى من كبير بل غير متناه ابد الآبدين ودهر الداهرين وقال تعالى وماواهم جهنم وبئس المآد وكل مكان يأوي اليه ليلا او نهارا وقال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والشفا الشفير يقال اشفى على كذا اذا دنى منه وقرب ان يقع فيه والجرف ما يجرف بالسيول وهي الجوانب التي تحفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فتوالى السقوط قريب وقيل الارض التي لم تطو وقيل الهوة والانجراف اقتلاع الشيء من اصله والهار الساقط قال ابن عباس اي صار هنا فانهار الى النار وجاء بالانهيار الذي هو للجرف ترشيحا للمجاز فسبحان الله ما ابلغ هذا الكلام واقوى تراكيبه واوقع معناه وافصح مبناه وقال تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فيه النهي عن الاستغفار للمشركين الذين هم اهل النار وقال تعالى لهم شراب من حميم وعذاب اليم

وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره وكل مسخن عند العرب فهو حميم وقال تعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الآية حاصة بالكفار وقال تعالى ومن يكفر به اي بالنبي او بالقرآن من الاحزاب فالنار موعده اي هو من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا اشعار بان فيها ما لا يحيط به الوصف من افانين العذاب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه البغوي بسنده قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلعم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الآية وقال تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وفيه ان الظلمة اهل النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مسها وهذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم نفسه وقال تعالى وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ممن يستحقها من الطائفتين وقال تعالى اولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق وتشد به اليد الى العنق اي يغلون بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغل وقال تعالى وعقبى الكافرين النار اي ليس لهم عاقبة ولا منتهى الا ذلك وقال تعالى من ورائه جهنم اي من بعده وقيل من امامه ويسقى من ماء صديد اي ما يسيل من الجلود واللحوم وهو دم مختلط بقيح يسيل من جلد الكافر ولحمه وقال مجاهد هو القيح والدم وقال القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يخرجه ولا يكاد يسيغه اي يبتلعه وعن ابي امامة عن النبي صلعم قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب ساءت مرتفقا اخرجه احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابي الدنيا وابو يعلى وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم في الحلية ويأتيه الموت من كل مكان اي من كل جهة من الجهات

السنة او من كل موضع من مواضع بدنه والمراد بالموت الالم الذي يصيب الكافر في النار سماه موتا لشدته وما هو بميت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل ما يميت لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكراته عليه ومن ورائه عذاب غليظ اي شديد يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه قيل هو الخلود في النار وقيل جبل في النار وقال تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا احلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار اي قرارهم فيها او بئس المقر جهنم والبوار الهلاك وقال تعالى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون الى النار وقيل متروكون منسيون فيها وقيل معجلون اليها وقيل مسرفون في الذنوب وقرئ بكسر الراء اي مضيعون امر الله وقال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا وحبسا لا يخلصون عنها ابدا وقيل فراشا ومهادا وقال تعالى ترجعنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا اي ملوما مأمورا بخلاف مطرودا من رحمة الله مبعدا عنها وقال تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ومعناه ما تقدم آنفا وقال تعالى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي وافرا كاملا وقيل موفرا باضمار تجازون وقال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرناها حتى شاهدها يومئذ جميعهم لهولها وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة وقال تعالى انا اعتدنا لجهنم للكافرين نزلا يتمتعون به عند ورودهم والنزل الماوى والمنزل والمعنى ان جهنم معدة لهم كما يعد المنزل للضيف وقال تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جاثين على ركبهم لما يصيبهم من هول الوقف ودوعة الحساب وقيل جثيا اي جماعات وقال ابن عباس قوما وقال تعالى وان منكم الا واردها اي النار كان على ربك حتما مقضيا اي امرا محتوما لا انما قد قضى سبحانه انه لا بد من ورود المؤمن لا محالة بمقتضى حكمته لا بايجاب غيره عليه وقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار وهي مدونة وقال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي مشاة عطاشا قيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كما يفعل بنعم عطاش تساق الى الماء وقال تعالى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها

ولا يحيى وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى وقال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها
وقال تعالى لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي لا يقدرون على دفعها من
جانب من جوانبهم وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون اي وقود النار وحطبها وكل ما اوقدت به النار او هيجتها فهو حصب قاله الجوهري
وقال ابو عبيدة كل ما قذفته في النار فقد حصبتها به وقال تعالى ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق اي عذاب النار المحرقة وقال تعالى اولئك اصحاب الجحيم اي النار الموقدة
وقال تعالى افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي الموضع
الذي يصيرون اليه وقال تعالى في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
اي تحرقها والكالح الذي قد شمرت شفتاه وبدت اسنانه وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلعم في الآية قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
وقال تعالى ومأواهم النار وبئس المصير اي المرجع وقال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا وهي النار المشتعلة والنار موجودة اليوم لهذه الآية وقال تعالى فكبت وجوههم
في النار اي طرحوا عليها وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للكافرين اي مكان يستقرون فيه
والاستفهام للتقرير وهذا في مواضع من القرآن وقال تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير اي النار المستعرة وقال تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار اي منزلهم
الذي يصيرون اليه وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
اي بلا انقطاع وهذا تاكيد لما استفيد من خالدين وقال تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير قال اكثر المفسرين وذلك في الآخرة وقال تعالى ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا وقال تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير اي من اهل النار وقال تعالى الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وقال تعالى هذه جهنم التي كنتم

توحدون آي تهانون الدنيا على السنة الرسل وقال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم آي عرفوهم الطريق المؤدي الى النار وسوقوهم اليها وقال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم آي وسطها وقال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم آي بعد شرب الحميم واكل الزقوم وقال تعالى ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم آي النار الشديدة الاتقاد وقال تعالى الا من هو صال الجحيم آي من اهل النار والصلي الدخول وقال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد آي الفراش وقال تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين اي من ذرية آدم وقال تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار آي مصيرك اليها عن قريب وانك ملازمها ومعدود من اهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من التهديد امر عظيم وقال تعالى لئن لم تنته لنرجمنك آي لنقتلنك رجما وقيل من الشاتمين وقال تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى آي من حقت عليه كلمة العذاب وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يعني مقرا ومقاما والكبر هو بطر الحق وغمط الناس كما في الحديث الصحيح وقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار آي لاجل انهم مستحقون للنار وقال تعالى وقهم عذاب الجحيم آي احفظهم منه واجعل بينهم وبينه الوقاية وقال تعالى ان المسرفين هم اصحاب النار آي المستكبرين من معاصي الله وقيل السفاكون للدماء بغير حقها وقيل الجبارون المتكبرون وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين آي ذليلين صاغرين وهذا وعيد شديد لمن استكبر عن حج بيت الله وقال تعالى ثم قوا النار ليجرمن اي توقنهم النار اذا تملأ بهم وقال تعالى ادخلوا ابواب جهنم بئس مثوى المتكبرين وتقدم نحو هذه الآية وقال تعالى ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد آي دار الاقامة التي لا انقطاع لها ولا انتقال عنها وقال تعالى أفمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة الاستفهام للتقرير والغرض منه التنبيه على ان الملحدين في الآيات يلقون في النار وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون آي اهل الاجرام الكفرية وقال تعالى اعدلهم جهنم وساءت مصيرا وقد تقدم نحو هذه الآية وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سعيرا آي النار الشديدة الخ وقال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع بعنف وجفوة قال مقاتل يغل ايديهم الى اعناقهم

وتجمع نواصيهم الى اقدامهم بقيد فعون الجهنمية فعاصيا وجرائمهم وقال تعالى وهم من النار
هي مولاكم وبئس المصير اي هي اولى بكم وقيل هي ناصركم على طريقة قول الشاعر يحية تيهم
ضرب وجيع وقال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وتقدم نحو هذه الآية وقال
تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار اي وان نجوا من عذاب الدنيا وقال تعالى فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وقال تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير والذين كفروا لهم عذاب جهنم وبئس
المصير وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وهي نار الآخرة وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي
لتحقق وقوعه ومثله قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا فيه دليل على ان الجني الكافر يعذب في النار وقال تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا وقال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى اي اظهرت النار المحرقة اظهارا بينا ممكنا
لا يخفى على احد من المقاتل كشف عنها الغطاء فينظر اليه الخلق والظاهر انها تبرز لكل راء وقال
قال تعالى واذا الجحيم سعرت اي اججت واوقدت لاعداء الله ايقادا شديدا وزيد في
احمائها وقال تعالى ان الفجار لفي جحيم اي نار يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال
قال تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
وفي تفسير سجين اقوال ذكرناها في تفسير فتح البيان واولاها ما فسره به سبحانه في هذه الآية
وقال تعالى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي العظيمة الفظيعة لانها اشد حرا
من غيرها وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الزجاج هي السفلى من اطباق النار وقيل ان في
في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما ان الكافر اشقى العصاة فكذا يصلى اعظم النيران وقال
تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قال الواحدي قال المفسرون جيء بها
يوم القيامة مزمومة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن
يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي ثم
هذا الذي نقله قتادة مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الباب وقال تعالى عليهم
نار موصدة اي مطبقة معلقة الابواب وقال تعالى سندع الزبانية اي الملائكة الذين

الشداد وهم خزنة جهنم قاله الزجاج وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وقال تعالى نار حامية أي قد انتهى حرها وبلغ في الشدة الى الغاية وقال تعالى لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين .

باب في أيات كريمات وردت في النار وأهلها

قال تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون المراد بالسيئة هنا الجنس ولا بد أن يكون سببها محيطا به من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة وسدت عليه مسالك النجاة والخلود في النار هو للكفار والمشركين فتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج لما ثبت في السنة تواترا من خروج عصاة الموحدين من النار قال الحسن كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة و قال تعالى ولا تسئل عن أصحاب الجحيم أي عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فإنها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت هذه الآية أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر قال السيوطي هذا مرسل ضعيف الاسناد ثم رواه عن داود بن أبي عاصم مرفوعا وقال هو معضل الاسناد لا تقوم به الحجة ولا بالذي قبله قلت وأخبار اسلام أبوي النبي صلى الله عليه وسلم أضعف من ذلك وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون واستدل به على جواز لعن الكفار على العموم قال القرطبي ولا خلاف في ذلك قال ابن العربي أن لعن العاصي المعين لا يجوز باتفاق وقال تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار وقال تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل هم أهل الكتاب وقيل المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرون فيلقون في النار

وقيل هم المنافقون وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين فيه انه يكفر من استحل الربا وهذه الآية اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه ويجتنبوا محارمه وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل يا رسول الله من هم قال الم تر ان الله يقول الآية اخرجه ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وعن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلعم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار فيقذف في احدهم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والآيتان في قسمة المواريث فاذا المريض فيها بقسمة الله وتعدى حده كفراذ الريب وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اي كلما احترقت جلودهم اعطيناهم مكان كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق فان ذلك ابلغ في العذاب للشخص وقيل المراد بالجلود السرابيل ولا موجب لترك المعنى الحقيقي هنا قال ابن عمر يبدلون جلودا بيضاء امثال القراطيس وتقدم هذه الآية في الباب السابق وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الى قوله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون قال السدي يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى ولكل طائفة منهم ضعف من العذاب

اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قاله الكرخي وقال تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وهذه المناداة لم تكن لقصد الاخبار لهم بما ناد وهم به بل لقصد تبكيتهم وايقاع الحسرة في قلوبهم عن ابن عمران النبي صلعم لما وقف على قليب بدر تلى هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه وقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون قال ابن عباس ينادي الرجل اخاه فيقول يا اخي اغثني فاني قد احترقت فافض علي من الماء فيقال اجبه فيقول ان الله حرمهما على الكافرين ومعنى ننساهم نتركهم في النار وقال مجاهد نؤخرهم جياعا عطاشا وقيل نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا قال ابن عباس نسيهم من الخير ولم ينسهم من الشر وسمي جزاء نسيانهم بالنسيان مجازا لان الله لا ينسى شيئا وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق اي جهة الامام وجهة الخلف يعني ستاههم كنى عنها بالادبار وقيل ظهورهم بقامع من حديد وهذا نص في ان ملائكة الموت عند قبضهم لروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضربهم بسياط من نار وقيل هو يوم القيامة حين يسيرون بهم الى النار قال ابن جريج يريد ما اقبل من اجسادهم وادبر وقال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ان النار توقد عليها وهي ذات حمى وحر شديد وخص الثلثة لان التالم يكبها اشد لما في داخلها من الاعضاء الشريفة وقيل ليكون الكي في الجهات الاربع من قدام وخلف وعن يمين وشمال وقيل لان الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنين والانسان انما يطلب المال للقوة والجمال

وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تكلف وبعد وقال تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون المراد بالسيئة اما الشرك او المعاصي والرهق الغشيان والذلة الخزي والهوان والقطع بالفتح جمع قطعة اي طائفة من الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقال الاخفش سواد الليل واطلاق الخلود ههنا مقيد بما تواتر في السنة من خروج عصاة الموحدين وقال تعالى يقدم قومه اي فرعون يوم القيامة اي يصير متقدما سابقا لهم الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاوردهم النار وبئس الورد المورود اي المدخل المدخول فيه وهو النار واتبعوا لعنة اي طرد او ابعاد من الاسم بعدهم يوم القيامة بئس الرفد المرفود اي العون المعان او العطاء المعطى وقال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو المرتفع جدا قال وزعم اهل اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير مبتدأ صوت الحمير والشهيق ينزلة آخره وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير اخراج النفس والشهيق رده وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير ترديد النفس في الصدر من شدة الخوف حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل الممتد او رد النفس الى الصدر والمراد بها الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم باستيلاء الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وقال الليث الزفير ان يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق ان يرجع ذلك النفس وهو قريب من توطن تنفس الصعداء واختلف اهل العلم في معنى هذا التوقيت والاستثناء اختلافا شديدا لانه قد علم بالادلة القطعية تابيد عذاب الكفار في النار وعدم انقطاعه عنهم والكلام على ذلك يطول جدا فارجع الى تفسيرنا فتح البيان ففيه ما يشفي ويكفي لفهم هذا المقام وقال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب المراد بالمجرمين المشركون ومعنى مقرنين مشدودين يجعل

بعضهم مقرونا مع بعض اي بحسب ادكتهم في العقاب او قرنوا مع الشياطين او جعلت
ايديهم مقرونة الى ارجلهم والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به والاصفاد
الاغلال والقيود قاله قتادة وقال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق وقال سعيد
بن جبير السلاسل والسرابيل القمص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سربال
والمعنى قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى تبلغ ذلك الطلاء كالسرابيل وخص القطران
لسرعة اشتعال النار فيه ولذعه مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو النحاس
المذاب به قال عمر وابن عباس قال عكرمة هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال
سعيد بن جبير القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة نحوه والقطران فيه لغات وهو ما
يستخرج من الشجر فيطبخ ويطلى به الابل لبثور تصيبها لحدته وقيل عود دهن يجلب من شجر الابل
والعرعر والتوت كالزفت تدهن به الابل اذا اجربت وهو الهناء ولو اراد الله المبالغة في احراقهم
بغير ذلك لقدر ولكنه حدثهم بما يعرفون وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلعم النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب اخرجه مسلم وغيره ومعنى تغشى تعلو اي تضرب النار الوجوه وتخلطها وقيل هم
ايضا خص الوجوه لانها اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة اعاذنا الله منها وقال
تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اي موضع
الغاوين فهم يدخلون من ابوابها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها ولكل باب من الاتباع الغواة
نصيب قدر معلوم متميز عن غيره والجزء بعض الشيء والمراد به هنا الحزب الطائفة والفريق
وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن جريج النار سبع دركات وهي جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فاعلاها للموحدين والثانية لليهود
والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين
والسابعة للمنافقين فجهنم اعلى الطبقات ثم ما بعدها تحتها ثم كذلك والمعنى ان الله تعالى
يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب
الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا العدد

كان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على فرق الاعضاء السبعة من العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت موارد ها الابواب
السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب ذات
الاعضاء واحدا فجعلت ابواب الجنة ثمانية انتهى اقول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا تخصر
فيما ذكر بل الاولى تفويضها الى جاعلها سبعة وهو الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض
فيملأ الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يملأ كلها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جهنم سبعة ابواب بابان منها لمن سل السيف على امتي اخرجه البخاري في تاريخه والترمذي
واستغربه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية جزء اشركوا بالله وجزء شكوا
في الله وجزء عفلوا عن الله اخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه وقد وردت في
صفة النار واهوالها احاديث واثار كثيرة تاتي في محلها وقال تعالى فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يقال لهم ذلك عند الموت وقد تقدم ذكر
الابواب وان جهنم درجات بعضها فوق بعض اي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو
موعود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار بعضهم
اشد عذابا من بعض والمراد تكبرهم عن الايمان والعبادة كما في قوله تعالى انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
وهذا الحشر فيه الوجهان المذكوران الاول انه عبارة عن الاسراع بهم الى جهنم الثاني انهم
يسحبون يوم القيامة على وجوههم حقيقة كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه
وهذا هو الصحيح لقوله سبحانه يوم يسحبون في النار على وجوههم والصحيح في السنة ما روى
انس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم
على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف

صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه والبيهقي
والحدب ما ارتفع من الارض وفي الباب احاديث والاعمى الذي لا يبصر والابكم الذي لا
ينطق والاصم الذي لا يسمع اي هذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظر
قد جمع الله لهم بين عمى البصر وصمم النطق وعدم السمع مع كونهم مسحوبين على وجوههم
وقد اثبت الله تعالى لهم الرؤية والكلام والسمع في قوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا
هنالك ثبورا وقوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا فالمعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسرهم كما لا
ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يلذ مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم ثم يعادون اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من
وراء ذلك المكان الذي يأوون اليه كلما سكن لهب النار بان اكلت جلودهم وحموهم
زادهم الله تسعرا وهو التلهب والتوقد اي فتعود ملتهبة ومتسعرة فانهم لما كانوا بالاعادة
بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء وقد قيل ان في خبو النار تخفيفا
لعذابها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد
بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين الخبو والتسعر وقيل انها تخبو من غير
تخفيف عنهم من حد الجمر وقيل ضعفت وهدأت من غير ان يوجد نقصان في ايلامهم
لان الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل معناه اردت ان تخبو وقيل انضجت جلودهم واحترقت
واعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم اعاذنا الله تعالى عنها وقال
تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا السرادق الذي يمد فوق صحن الدار وكل
بيت من كرسف اي قطن فهو سرادق فارسي معرب يقال بيت مسرد ق وقال ابن
الاعرابي سراد قها سورها وقال القتيبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط والمعنى
انه احاط بالكفار سرادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسرادق المحيط من نحيه

قال ابن عباس حائط من نار وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثافة كل جدار منها مسيرة اربعين سنة اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم وعن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البحر هو من جهنم ثم تلى نارا احاط بهم سرادقها اخرجه احمد مطولا ورجاله ثقات قاله في مجمع الزوائد ورواه البخاري والحاكم وصححه وان يطلبوا الاغاثة من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والمرتفق المتكأ وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

جهنم للكافرين نزلا قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
الصور القرن والنفخ فيه للبعث وهي النفخة الثانية ويكون جمع الخلائق بعد تلاشي اجزائهم
ومصيرها ترابا ويكون جمعا تاما على اكمل صفة وابدع هيئة واعجب اسلوب في صعيد واحد
وفي عرض جهنم وعيد عظيم لما يحصل معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة
والغطاء الغشاء والستر وهو ما غطى الشئ وستره من جميع الجوانب والمراد بالذكر الايات
وكانوا لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله لغلبة الشقاوة
عليهم ولشدة عداوتهم لها والحسبان الظن والانزل الذي يعد للضيف وفيه تهكم
بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن الاعرابي تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
لحسنه ويوصف الرجل بانه لا وزن له لخفته وسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى انهم
لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله منزلة وقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا
ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اخرجه البخاري ومسلم وقال تعالى
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا المعنى نسوقهم الى المحشر بعد اخراجهم من قبورهم احياء كما كانوا مع
شياطينهم الذين اغووهم واضلوهم في سلسلة لنحضرهم حول النار من خارجها قبل
دخولها او من داخلها جاثين على ركبهم لما يصيبهم من اهوال الموقف وروعة الحساب
ثم لننزعن من كل امة وفرقة واهل دين وملة من الكفار قال الزمخشري الشيعة هي
الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شئ اتقى يعني ينزع من كل طوائف الغي كالرؤساء والجبابرة
والنواصب في المقالة لاراء الرجال والمتبعة للفلاسفة الضلال وغيرهم اعضاءهم و

اعتاهم فاذا اجتمعوا طرحهم في جهنم وهم اولى بضليها او صليهم اولى بالنار وما من احد مسلما كان او كافرا الا وصاليها او داخلها لتنجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وهذه اخوف اية **وقال تعالى** ومن اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اي اثما عظيما وعقوبة ثقيلة بسبب اعراضه خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا المراد بالمجرمين المشركون والكافرون والعصاة الماخوذون بذنوبهم التي لم يغيرها الله لهم والزرقة الخضرة في العين كعين السنور والعرب تتشاءم بها لان الروم كانوا اعدى عدوهم وهم زرق وهي اسوء الوان العين وابغضها الى العرب وقال الفراء زرقا اي عميا وقال الازهري عطاشا وهو قول الزجاج وقيل انه كناية عن الطمع الكاذب اذا تعقبه الخيبة وقيل هو كناية عن شخوص البصر من شدة الحرص والقول الاول اولى والجمع بين هذه الاية وبين الاية السابقة عميا وبكما وصما ما قيل من ان ليوم القيامة حالات ومواطن تختلف فيها صفاتهم وينوع عندها حالهم فيكونون في حال زرقا وفي حال عميا **وقال تعالى** لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وفي هذا تبكيت لعباد الاصنام وتوبيخ شديد لمن يتخذ من دون الله اربابا والزفير هو صوت نفس المغموم والمراد هنا الانين والبكاء والتنفس الشديد والعويل ولا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول قال ابن مسعود في الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخر عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره وقيل لا يسمعون شيئا لانهم يحشرون صما وانما سلبوا السماع لان فيه بعض تروح وتأنس وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون ما يسوءهم **وقال تعالى** فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق اي قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب الجيد تقطع على مقدار بدن من يلبسها شبه احداق النار واحاطتها بهم

بتقطيع ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها
فوق بعض وقيل انها من نحاس قداذيب فصار كالنار وهي السرابيل المذكورة في آية
اخرى قاله سعيد بن جبير وزاد ليس من الآنية شيء اذا حمي اشد حرا منه والحق
اجراء النظم القرآني على ظاهره ولا نرتضي تاويله بما يخالف ظاهر لفظه وواضح معناه
والحميم الماء الحار المغلي بنار جهنم انتهت حرارته يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم و
تسيل به امعاؤهم ويتناثر جلودهم **عن** ابي هريرة رضي الله عنه انه تلى هذه الآية فقال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص
الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه
الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم وقال ابن عباس يشوي و
امعاؤهم تتساقط وعنه قال يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذابها والجلود مع البطون
والمقمعة المطرقة وقيل السوط وسميت بالمقامع لانها تقمع المضروب اي تذله **وعن**
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال لو ان مقمعا من حديد وضع
في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم
عاد كما كان اخرجه احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي **وعن** سلمان قال النار
سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها تقرؤه كلما اراد والآية والمراد اعاذهم الله من اعظم النار
لانهم يتفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق الغليظ
المنتشر العظيم الاهلاك البالغ نهاية الاحراق **وقال تعالى** والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر وسحر واساطير
الاولين او للتلاوة دون العمل ظانين ومقدرين ان يعجزوا الله ويفوتوه وقيل معاندين
او مراغمين ومشاقين فهم اصحاب النار الموقدة **وقال تعالى** اخسئوا فيها ولا تكلمون اي
اسكتوا في جهنم سكوت هوان ولا تكلمون راسا او في اخراجكم من النار او في رفع العذاب
عنكم قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به اهل النار وما بعد ذلك الا الزفير والشهيق وعواء
كعواء الكلاب **وقال تعالى** واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد

سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي انها ارأهم وهي بعيدة عنهم قيل بينها وبينهم مسيرة مائة عام وقيل خمسمائة
عام وذلك اذا اتي بجهنم تقاد بسبعين الف زمام يشد بكل زمام سبعون الف ملك
لو تركت لانت على كل بر وفاجر فترى تزوي وزوة لا تبقي قطرة من جمع الا بدت لتزوي الثانية
تقطع القلوب من اماكنها وتبلغ القلوب الحناجر وعن رجل من الصحابة قال قال النبي
صلعم من يقل علي ما لم اقل او ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فليتبوء بين عيني
جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عينين قال نعم اما سمعت الله يقول اذا
رأتهم من مكان بعيد اخرجه عبد بن حميد وابن جرير من طريق خالد بن دريك و
نحوه عند رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذنان
يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر
وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح
والتغيظ الغليان اذا على صدره من الغضب يعني ان لها صوتا يدل على التغيظ على
الكفار او لغليانها صوتا يشبه صوت المتغاظ وتقدم الكلام على زفير وقال تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
ادعوا ثبورا كثيرا عن يحيى بن اسيد ان رسول الله صلعم سئل عن هذه الاية قال
والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط وعن ابن عباس
انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح والثبور الهلاك والمراد هذا الجواب عليهم الدلالة
على خلود هذا هم واقناطهم عن حصول ما يتمنونه من الهلاك المنجي لهم مما هم فيه وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اول من يكسى حلته من النار ابليس فيضعها
على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه ويقولون يا ثبور
حتى يقف على الناس فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى وكبكبوا فيها اي القوا في جهنم على رؤسهم وقيل قلبوا
على رؤسهم وقيل القي بعضهم على بعض وقيل جمعوا قاله ابن عباس وقيل طرحوا

وقيل انكسوا هم والغاوون اي المعبودون والعابدون وجنود ابليس اجمعون
وقال تعالى لاكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا هو القول
الذي وجب من الله وحق على عباده ونفذ فيه قضاؤه وانما قضى عليهم بهذا لانه سبحانه
قد علم انهم من اهل الشقاوة وانهم ممن يختار الضلالة على الهدى وقال تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يعني تقلبها تارة على جهة منها وتارة على جهة اخرى ظهرا لبطن او تغير
الوانهم بلفح النار فتسود تارة وتخضر اخرى او تبدل جلودهم بجلود اخرى وخص الوجه
لانه اكرم موضع من الانسان او يكون الوجه عبارة عن الجملة وقال تعالى وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي جعلت الاغلال من
الحديد في اعناق هؤلاء في النار وقال تعالى هم يصطرخون فيها من الصراخ وهو الصياح
اي وهم يستغيثون في النار وافعيل اصواتهم والصارخ المستغيث وقال تعالى
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم و
تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي توعدون بقاؤكم في الدنيا على السنة الرسل
فاخطأوها وقاسوا حرها قال المفسرون انهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل فيختم الله على
افواههم ختما لا يقدرون معه على الكلام وتكلم ايديهم بما كانوا يفعلونه وتشهد ارجلهم عليهم
بما كانوا يعملونه باختيارها بعد ان اداها الله تعالى لها على الكلام ليكون اخل على صدورهم الذنب
منهم واخرج احمد ومسلم والنسائي والبزار وغيرهم عن انس في الآية قال كنا عند النبي
صلعم فضحك حتى بدت نواجذه قال اتدرون مما ضحكت قلنا لا يا رسول الله قال من
مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول اني لا اجيز علي الا
شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل واخرج مسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن
ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلعم يلقى العبد فيقول
الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع

فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقال اني انساك كما نسيتني
ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول امنت بك
وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها
نبعث شاهدنا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله ما كان وذلك ليعذر من نفسه
وذلك المنافق وذلك الذي يسخط عليه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث
ابي موسى نحوه قال تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال الواحدي الزقوم
شيء مر كريه يكره اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه في على هذا مشتقة من التزقم وهو البلع
على جهد لكراهتها وتهنا قال قطرب انها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من اخبث الشجر
وقال غيره بل هو كل نبات قاتل وقيل شجرة مسمومة متى مست جسدا حتى تورم فمات
جعلها الله محنة لهم لكونهم يعذبون بها والمراد بالظالمين هنا الكفار او اهل المعاصي
الموجبة للنار وهذه الشجرة تنبت في قعر النار واسفلها واغصانها ترفع الى دركاتها
عن ابن عباس قال لو ان قطرة من زقوم هذه انزلت الى الارض لافسدت على الناس
معايشهم وشرها وما تحمله في تنامي قبحه وهوله وشناعة منظره رؤس الشياطين
قال الزجاج والفراء الشياطين حيات هائلة لها رؤس واطراف وهي من اقبح الحيات و
اخبثها واخفها جسما وقيل هو شجر خشن منتن مر منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين
والشوب الخلط والمزج والحميم الماء الحار وهذا كما قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
وقيل ان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها اعاذنا الله تعالى واخواننا المؤمنين
من هذا الطعام والشراب وقال تعالى فليذوقوه حميم وغساق تقدم تفسير الحميم
مرارا والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح ومن الصديد والغسقان كالنصباب
قيل هو ما قتل برده وقيل هو الزمهرير وقيل المنتن وقيل هو عين في جهنم يسيل منه

كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن ثمار
لحوم الكفرة وجلودهم وقال القرظي هو عصارة أهل النار وقال السدي هو الذي يسيل من
دموع أهل النار يسقونه مع الحميم وكذا قال ابن زيد وقال مجاهد ومقاتل هو الثلج البارد
الذي قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد انسب بما تقتضيه لغة العرب وانسب ايضا
بمقابلة الحميم واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه
ابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث
رشدين بن سعد قلت ورشدين هذا فيه مقال معروف وآخر من شكله ازواج
اي وعذاب آخر ومذوق آخر او نوع آخر من شكل ذلك العذاب او المذوق
او النوع الاول والشكل المثل او مدوقات أخر وانواع أخر من شكل ذلك المذوق
او النوع المتقدم ومعنى ازواج اجناس وانواع واشباه ونظائر قال المفسرون هو الزمهرير
هذا فوج مقتحم معكم اي الاتباع داخل معكم الى النار بشدة والاقتحام الالقاء في الشيء
بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع وقيل
الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها وفي المختار قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية
لا مرحبا بهم اي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة والمعنى لا كرامة لهم وهذا اخبار
من الله تعالى بانقطاع المودة بين الكفار وان المودة التي كانت بينهم تصير عداوة اذا صاروا
النار اي كما صليناها قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي قال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء
والقادة بل انتم احق بها قالتم لنا فصلوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا اي العذاب او الصلي
او قدمتمونا فيه ودعوتمونا اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء
غير صادقين فيما جاؤا به فبئس القرار اي بئس المقر جهنم لنا ولكم قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي الاراذل الذين
لا خير فيهم ولا جدوى لعدنا هم تخريا في الدنيا فاخطأنا هم زاغت عنهم الابصار فلم نعلم
مكانهم ان ذلك اي ما تقدم من حكاية خاصمهم حق واقع ثابت في الدار الآخرة لا يتخلف

البتة تخاصم اهل النار **وقال تعالى** لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي
اطباق من النار وفراش ومهاد وسرادقات وقطع كبار من النار تلتهب عليهم واطلاق
الظلل عليها لهكم وانها في محرقة والظلة تقي من البرد **وقال تعالى** ولو ان الذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ غاية لا غاية وراءها قال سفيان الثوري ويل
لاهل الرياء وويل لاهل الرياء وويل لاهل الرياء هذه آيتهم وقصتهم **وقال تعالى** وترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي لما احاط بهم من العذاب وانما شاهدوه
من غضب الله ونقمته **وقال تعالى** حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي ابواب النار ليدخلوها
وهي سبعة ابواب وكانت قبل ذلك مغلقة وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل اي لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم واللام فيه
للجنس **وقال تعالى** النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي صباحا ومساء وعرضهم
عليها احراقهم بها **عن** ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة اخرجه
الشيخان وغيرهما وزاد ابن مردويه لثرؤ النار الآية واحتج بعض اهل العلم بهذه الآية
على اثبات عذاب القبر اعاذنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وقال القرطبي ان ارواحهم
في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وذهب الجمهور
الى ان هذا العرض هو في البرزخ **وقال تعالى** قال الذين في النار اي من الامم الكافرة
مستكبرهم وضعيفهم جميعا لخزنة جهنم وهم القوامون بتعذيب اهل النار وانما لم يقل
لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا او لبيان محلهم فيها فان جهنم هي البعد النار قعرا
وفيها عتاة الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين لعذاب اولئك اجوب دعوة واياة

زهم من الله فليدعوا نديهم اهل النار ليطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي في ضياع وبطلان وخسار وتباب وانعدام ونبه انباطهم عن الاجابة
وقال تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم قال ابن عباس
فيسلك على شيء عليهم من جلودهم وعرقهم حتى يصير في عقبه حتى ان جمجمة قدر طوله
وطوله ستون ذراعا ثم يكسى جلدا اخر ثم في النار يسجرون عن ابن عمر قال تلى رسول
الله صلعم هذه الاية فقال لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السماء
الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من
راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قال قعرها
اخرجه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححوابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور
وقال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم
ليتلاحقوا ويجتمعوا حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون في الدنيا من المعاصي وفي كيفية هذه الشهادة ثلثة اقوال اولها ان الله يخلق الفهم
والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق في تلك
الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك الاعضاء
احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان يطلبوا الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار وتمام الكلام على هذه الاية في تفسيرنا
فتح البيان وقال تعالى في الجنة وفيها في الجنة وفي السعير عن عبد الله بن عمرو قال
خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا

الا ان تخبرنا يا رسول الله قال الذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل قال رسول الله صلعم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ففي الجنة وفريق في السعير اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب واحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وروى ابن جرير طرفا منه موقوفا على ابن عمرو قال هذا الموقوف اشبه بالصواب قال الشوكاني بل المرفوع اشبه بالصواب فقد رفعه الثقة ورفعه زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما اخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتاب ينظر فيه قالوا انظروا اليه كيف وهو امي لا يقرأ قال فسأله رسول الله صلعم فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد انتهى قلت وايضا لا يقال مثل هذا من قبل الرأي وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اي ايسون من النجاة وقيل ساكتون سكوت يأس وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي بالموت قال انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب هانت والله دعوتهم على مالك وعلى ربه مالك قال الخازن سكت عن اجابتهم اربعين سنة ثم اجابهم انتهى والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة سنة وقال ابن عباس يمكث عنهم حقب الف سنة وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم تقدم تفسير مثل هذه الاية وقال تعالى ويل لكل افاك اثيم اي لكل كذاب اثيم بالمعاصي مرتكب لها يسمع ويل

واد في جهنم او كلمة عذاب **وقال تعالى** ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون عرض التخصيص على النار استدل به على اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق وقيل في الكلام قلب اي تعرض النار عليهم ومعنى يعرض يعذب والهون ما فيه ذل وخزي وما اخون هذه الآية في شان المترفين المتكبرين عن عبادة الله الخارجين عن طاعته بفعل السيئات والمعاصي والمستمتعين باللذات الفانية من المناكح والملابس والمراكب والمساكن النفيسة **وقال تعالى** ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والاشارة بهذا الى ما هو متاهد لهم يوم عرضهم على النار وفي الالتفات بمجرد الاشارة من التحويل من المشار اليه والتخيير لشانه ما لا يخفى كانه امر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه **وقال تعالى** وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم اي مصارينهم فخرجت من ادبارهم لفرط حرارته **وقال تعالى** الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وهذا اخبار عن وقوع السوء بهم على ظنهم ان كلمة الكفر تعلو كلمة الاسلام **وقال تعالى** القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الخطاب للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره والمعنى كفار لكل منع للخير معاند لاهله لا يبذل خيرا ولا يودي زكوة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله ظالم لا يقر بتوحيد الله شاك في الحق وفيها نهي عن الاختصام في مواقف الحساب ونفي الظلم عن الله تعالى على العباد والا مفهوم لقوله ظلام **وقال تعالى** يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اجعله الزمخشري ومن تبعه من باب المجاز وهو مردود لما ورد تحاجت النار والجنة و

اشتكت النار الى ربها قال التسفي هذا على تحقيق القول من جهنم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تزال جهنم تلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضول الجنة اخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم واخرجا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله ويقول لها قط قط وفي الباب احاديث ومذهب جمهور السلف الايمان بالقدم والرجل من غير تاويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل وامرارها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه **وقال تعالى** يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون فيها واصل الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق **وقال تعالى** ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وسقر علم لجهنم غير منصرف ومسها مقاساة حرها وشدة عذابها **وقال تعالى** يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام المعنى انها تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي وتلقيهم الملائكة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة الى النار باخذ النواصي وتارة تجرهم على الوجوه وتارة باخذ اقدامهم وتارة تجرهم على رؤسهم قال ابن عباس تاخذ الزبانية بناصيته وقدميه ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب في التنور **وقال تعالى** يطوفون بينها اي بين جهنم فتحرقهم وبين حميم ان اي تصيب وجوههم فيجرقون بها والان الذي قد انتهى حره وبلغ غايته وقيل هو واد من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فيغمسون فيه باعلاهم حتى تخلع اوصالهم قال قتادة يطوفون اي يترددون ويسعون مرة في الحميم ومرة بين الجحيم **وقال تعالى** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين السموم حر النار وتقدم تفسير الحميم مرارا واليحموم الشديد السواد والمعنى انهم يفزعون الى الظل فيجدونه ظلا من دخان جهنم شديد السواد قال الضحاك النار سوداء

واهلها سود كل ما فيها اسود قال ابن عباس يحوم دخان اسود وفي لفظ دخان جهنم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من اسمائها والاول اظهر والدخانان لقوله ظل ليحموم وهذا الظل انما يكون لو قهم واشد لتحسرهم وفي الامور الثلثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما وفيها ذم الترفه لانه منعهم من الاستبصار وشغلهم عن الاعتبار وقال تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وتقدم تفسير هذه الاية والهيم الابل العطاش التي لا ترتوي الداء يصيبها وفي الصحاح الهيام اشد العطش فالنزل الرزق والغذاء وفي هذا تهكم بهم لان النزل هو ما يعد للاضياف تكرمة لهم ومثل هذا قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقال تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين اي محضه وخالصه والمعنى واضح وقال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي في الفضل والرتبة اصحاب الجنة هم الفائزون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه وهذا تنبيه للناس وايذان بالهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الدائم الا لازم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه وقال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير المعنى اذا اطرحوا طرح الحطب في النار سمعوا لها صوتا منكرا كصوت الحمير عند اول نهيقها وهي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تنقطع من الغيظ على الكفار وكلما القي في جهنم جماعة منهم سالهم ملائكة النار عما ذكر في الاية وقال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا

حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون قال المفسرون السلسلة حلق منتظمة
كل حلقة منها في حلقة واسلاعلم باي ذراع هي وقيل بذراع الملك قال نوف الشامي
كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان نوف في رحب الكوفة
قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على خرزة جبل لذاب كما يذوب الرصاص وقال
ابن جريج لا يعرف قدرها الا الله وهذا العدد حقيقة او مبالغة قال سفيان بلغنا انها
تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال سويد بن ابي نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك
السلسلة والغسلين صديد اهل النار وما ينغسل من ابدانهم من القيح والصديد و
قال اهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا ما غسلت وقال الضحاك والربيع بن انس هو
شجر يا كله اهل النار وقال قتادة هو شر الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله
تعالى وقال ابن عباس الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم و
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال لو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن
اهل الدنيا اخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا الغسلين اسم طعام من اطعمة
اهل النار والتوفيق بين ما هنا وبين قوله الا من ضريع وقوله الزقوم وقوله ما يا كلون
في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع والعذابيين
طبقات فمنهم من اكلة الغسلين ومنهم من اكلة الضريع ومنهم من اكلة الزقوم ومنهم من
اكلة النار لكل باب منها جزء مقسوم وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها
لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى لظى علم جهنم وهو التلهب وقيل
هي الدركة الثانية من طبقات جهنم والشوى الاطراف وجلدة الراس ومكارم الوجه وحسنه
قال قتادة تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل
وقال ابو صالح هي اطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس تذع ام الراس وفي هذا
ذم لمن ادبر عن الحق واعرض عنه وجمع المال فاوعاه وكثره ولم ينفقه في سبيل الخير
ولم يؤد زكوته وقال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما

جمع تكل وهو القيد وقيل الغل من الحديد والاول اعرف في اللغة قال مقاتل هي
انواع العذاب الشديد وطعام لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه فلا ينزل ولا يخرج قيل
هو الزقوم وقيل الضريع وقيل شوك الحوض والغصة التي في الحلق وقال
تعالى مما صليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة
عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
السقر النار ومن اسمائها او دركة منها لا تبقي لحما ولا تذر لهم عظما او لا تبقي من يدخلها
حيا ولا تذره ميتا تطهر لهم وتلوح حتى يردها عيانا كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى
وقيل لواحة مغيرة للبشر ومسودة وعن الاول والله ذهب جماهير المفسرين
وقيل معطشة وقال ابن عباس تلوح الجلد فتحرقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
وعنه محرقة والمراد بالبشر اما جلدة الانسان الظاهرة كما قاله الاكثرون والمراد به اهل النار
من الانس كما قال الاخفش وعلى النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها او من اصناف
الملائكة او من صفوفهم وقيل تسعة عشر نقيبا مع كل نقيب جماعة من الملائكة والاول
اولى قال الرازي وتخصيص هذا العدد بحكمة اختص الله بها وقال تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين والصحيح ان هذه الآية في الكفار قاله سليمان
الجمل وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا تقدم تفسير هذه
الامور الثلاثة وعن يعلى بن منية وهي امه وابوه امية رفع الحديث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بكل اجير سوء مطلع فيقال يا اهل النار اي شيء تطلبون
فيذكرون بها اصحابة الدنيا فيقولون ربنا الشراب فتطمرهم اغلالا يزيد في اغلالهم
سلاسل في سلاسلهم وجمرا تلهب عليهم رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع
الزوائد وفيه من لم اعرفه وقال تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلث لشعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي يقول لهم

خزنة جهنم انطلقوا الى ظل من دخان جهنم قد مطع ثم افترق ثلث فرق يكونون
فيه مئة يفرغ من الحساب وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا وقيل المراد
بالظل هنا السرادق وهو لسان من النار يحيط بهم وهو الظل من يحموم وقيل ان الشعب الثلث
هي الضريع والزقوم والغسلين لانها اوصاف النار وكل شررة منها كالقصر في عظمها
ثم شبه الشرر باعتبار لونه بالجمال او الجبال قال ابن مسعود ليست كالشجر والجبال
ولكنها مثل المدائن والحصون وقال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا الاية بين فيها استقبالا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا اي جهنم
موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها او هي في نفسها مترصدة
لما يأتي اليها من الكفار والاحقاب الدهور جمع حقب قال الواحدي قال المفسرون انه
بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وروي
مرفوعا من حديث ابي هريرة عند الطبراني وغيره وسنده ضعيف قاله السيوطي وفي
الباب احاديث ذكرناها في فتح البيان والمقصود بالاية التابيد لا التقييد قال الحسن
والله ما هي الا انه اذا مضى حقب دخل آخر كذلك الى الابد وقال تعالى فاما من طغى
واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى اي انها منزلة الذي ينزله لا غيرها وقال تعالى
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا اي ينادي هلاكه
ويدخل النار ويقاسي حرها وشدتها وقال تعالى تصلى نارا حامية اي متناهية
في الحر تسقى من عين آنية التي انتهى حرها ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك
لا ترعاه دابة لخبثه يقال له الشبرق في لسان قريش اذا كان رطبا فاذا يبس فهو
الضريع قيل وهو سم قاتل وقيل هو الحجارة وقيل شجرة في نار جهنم وقال ابن كيسان هو
طعام يضرعون عنده ويذلون وقيل هو الزقوم وقيل واد في جهنم وقال الحسن هو بعض
ما اخفاه الله من العذاب لا يسمن ولا يغني من جوع اي كلاهما منفيان عنه وقال تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين قال مجاهد وابو العالية والحسن المعنى ثم رددنا الكافر الى النار
وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة

ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الاسفل وقال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية وظاهر الآية العموم وقيل هم الذين حاصروا الرسول صلعم والاول اولى وشر افعل تفضيل وفي هذا تبيين على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد وقال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية اي فمسكنه جهنم وسماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وسميت بها لانه يهوى فيها مع بعد قعرها عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا مات المؤمن تلقته ارواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولم يأتهم قالوا ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية اخرجه ابن مردويه واخرج من حديث ابي ايوب الانصاري نحوه ايضا وابن المبارك من حديثه نحوه ايضا وقال تعالى لترونها ثم لترونها عين اليقين اي المشاهدة والمعاينة قيل هو اخبار عن دوام بقائهم في النار اي هي رؤية دائمة متصلة وقيل الخطاب لو تعلمون اليوم علم اليقين وانتم في الدنيا لترون الجحيم بعين قلوبكم وهو ان تتصوروا امر القيامة واهوالها وقال تعالى كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة والمعنى ليطرحن في النار وليلقين فيها وسميت حطمة لانها تحطم كل ما يلقى فيها وتفتته قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية وقيل الرابعة وهذه النار تخلص حرها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وخص الافئدة مع كونها تغشى جميع ابدان الكفر لانها محل العقائد الزائغة او لكون الالم اذا وصل اليها مات صاحبها اي الكفر في حال من يموت وهم لا يموتون وقيل المعنى انها تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد من العذاب وذلك بامارات عرفها الله تعالى انها عليهم مطبقة مغلقة وهم موثقون في عمد ممددة قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى ممددة مطولة وقيل العمد اغلال في جهنم وقيل قيود

وقال تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب
اي سيصلى هو بنفسه نارا ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم اجارنا الله منها برحمته
وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذا آخر الآيات الكريمات الواردة في
احوال جهنم واهوال النار وذكر اصحابها وبقيت ايات مكررة جاءت في ذلك ولا
حاجة تدعو الى ايرادها في هذا الكتاب المبني على الاختصار قال القرطبي في التذكرة
ابواب جهنم وما جاء فيها وفي اهوالها واسمائها انتهى ذكر ذلك في ابواب متفرقة واتى
باحاديث واثار وردت في هذه الابواب فيها انا احذ وعذوه في تحرير ذلك مع زيادة
على ما ذكره وحذف لما تكرر وتقدم في باقي الآيات مع الاشارة اليه لئلا يطول ذيل
الكلام وبالله الاعتصام ❊

باب ما جاء في ان النار لما خلقت فزعت منها الملائكة وطارت افئدتها

عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق
آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون اخرجه ابن المبارك وقال ميمون
بن مهران لما خلق الله جهنم امرها فوثبت زفرة لزفيرها في السموات السبع ملك الآخر
على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا وسكر اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي
وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها
فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فالنار عذاب الله فلا ينبغي لاحد ان يعذب
بها وقد جاء النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا بعذاب الله وعن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلعم يقول انذرتكم النار انذرتكم النار فما زال يقولها حتى لو كان في مقامي
هذا سمعه اهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه رواه الدارمي
وعن يزيد بن سورة قال رايت عبادة بن الصامت وهو على حائط المسجد المشرف
على وادي جهنم واضعا صدره عليه وهو يبكي فقلت ابا الوليد ما يبكيك قال
هذا المكان الذي اخبرنا رسول الله صلعم انه رأى فيه جهنم رواه الطبراني قال

في مجمع الزوائد ويزيد لم اعرفه وفيه ضعفاء وقد نقول وعن عمران جبريل عليه السلام
جاء الى النبي صلعم حزينا لا يرفع راسه فقال له رسول الله صلعم مالي اراك يا جبريل حزينا
قال اني رايت لفحة من جهنم فلم ترجع الى وحي بعد رواه الطبراني في الاوسط وفيه
علي بن خلف وهو ضعيف وعن عمر بن الخطاب قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلعم في حين غير حينه الذي كان ياتيه فيه فقام اليه رسول الله صلعم فقال
يا جبريل مالي اراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر الله عز وجل بمفاتيح النار فقال
رسول الله صلعم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل ان الله تبارك و
تعالى امر بجهنم فاوقد عليها حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا تضيء شررها ولا يطفى
لهبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم
جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا فنظروا
اليه لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان
حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا
لاندكت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال رسول الله صلعم حسبي يا
جبريل لا يتصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول الله صلعم الى جبريل وهو يبكي فقال
تبكي يا جبريل وانت من الله بالمكان الذي انت فيه فقال ومالي لا ابكي وانا احق بالبكا
لعلي اكون في علم الله على غير الحال التي انا عليها وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به ابليس
فقد كان من الملائكة وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت قال فبكى
رسول الله صلعم وبكا جبريل فاذا هما يبكيان حتى نودوا ان يا جبريل ويا محمد ان الله
عز وجل قد امنكما ان تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلعم فمر بقوم من الانصار
يضحكون ويلعبون فقال اتضحكون وورائكم جهنم فاوتعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما اسغلتم الطعام والشراب وخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله
عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك مبشرا ولم ابعثك معسرا فقال
رسول الله صلعم سددوا وقاربوا رواه الطبراني في الاوسط وفيه سلام الطويل

وهو مجمع على ضعفه كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد

باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها

عن زيد بن اسلم قال جاء جبريل الى النبي صلعم ومعه اسرافيل فلما سلما على النبي صلعم فاذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلعم يا جبريل ما لاسرافيل منكسر الطرف متغير اللون قال لاحت له انفاحين هبط الجنة من جهنم فذاك الذي يبكي كسر طرفه رواه ابن وهب وعن محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فلما دخل النبي صلعم اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبي صلعم جهزوا صاحبكم فان الفزع من النار قد كبده رواه ابن المبارك وروي ان عيسى عليه السلام مر باربعة آلاف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن فان ذكر النار غير الوانا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرايطي في كتاب النشور وروي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين وقد ثلثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء به الى النبي صلعم فسأله فقال له يا رسول الله انزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآية ذكره الثعلبي وغيره والله اعلم باسانيدها ولم يتكلم عليها القرطبي في التذكرة

باب ما جاء فيمن استجار من النار وسأل الجنة

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار قالت النار اللهم اجره من النار اخرجه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة الا الك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان احدهما حدثه عن رسول الله صلعم انه قال اذا كان يوم حار اتقى الله سمعه وبصره

الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم انه لم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك واني اشهدك اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد قال انه سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم انه لم اجرني من زمهرير جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته فقالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فقد تميز من شدة برده بعضه من بعض رواه البيهقي قال القرطبي في التذكرة تقدم من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع الايمان موصلة الى الجنان ومباعدة من النيران وذلك بكثرة ايراده والقطع بموعود الوفاء على ذلك يغني عن ذكر ذلك ويكفيك الان من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قلت الخريف السنة واخرج النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا واخرج الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب ويروى كما بين السماء والارض هذا حديث غريب من حديث ابي امامة واخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعد الله من النار بسبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم لوجه عد من جهنم سبعين خريفا قلت يا اباحمزة ما الخريف قال العام رواه ابو داود في كتابه وعن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل اخرجه الشيخان واللفظ لمسلم

باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها رواه البخاري ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال الحاكم ابو عيسى في علوم الحديث سئل محمد بن اسحق ابن خزيمة عن هذا الحديث من الضعيف قال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم والليلة عشرين مرة او خمسين مرة قال القرطبي ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع والله اعلم واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله صلعم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولقد احسن من قال ؎ اذا اردت شريف الناس كلهم ٭ فانظر الى ملك في زي مسكين ٭ ذاك الذي عظمت في الله رغبته ٭ وذاك يصلح للدنيا والدين ٭

باب في صفة النار وفي شرار الناس ومن هم

عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلعم قال ذات يوم في خطبته اهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش اخرجه مسلم بطوله وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر اخرجه مسلم وابن ماجة والجواظ الفظ الغليظ وقيل الجاني القلب والعتل الشديد الخصومة وقيل هو الاكول الشروب الظلوم والزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم وقيل اللئيم وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله رواه ابن ماجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل

لله تطاعة ولم يرد له عن معصية رواه ابن ماجه وعنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اهل النار من ملاء الله ادنيه من تهاء الناس شرا وهو يسمع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثني عليها شرا فقال النبي صلعم من اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض رواه مسلم بطوله قالت عايشة النار دار الخبث وقال زيد بن اسلم نهاك الله ان تكون لثيما فتدخل النار وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده الا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال الا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال الا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره اخرجه الحافظ ابو نعيم من طريق محمد بن كعب القرظي بطوله قال وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبي صلعم الا من حديثهم عن ابن عباس

باب في صفة اهل النار

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم باهل النار كل سفيه جعظري رواه احمد وفيه الدراوردي عن عبد الله وهو ضعيف وعن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال عدد كر اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع اهل الكنة الضعفاء المغلوبون رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وعن ابن غنم قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم رواه احمد واسناده حسن الا ان ابن غنم لم يسمع من النبي صلعم وعن علي بن رباح قال بلغني عن سراقة بن مالك ان النبي صلعم قال يا سراقة الا اخبرك باهل الجنة واهل النار قال بلى يا رسول الله قال اما اهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر واما اهل الجنة فالضعفاء المغلوبون رواه احمد ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه راويا لم يسم قاله في مجمع الزوائد وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم فنقضه الا جعل بعده فترة قبل ان تلك الفترة جحد رواه الطبراني

في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير صدقة بن سابق وهو ثقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صنفان من امتي لم ارهما قوم معهم سياط من نار كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا اخرجه مسلم قال الخليل الصنف الطائفة من كل شيء والسوط اسم العذاب وان لم يكن توضرب قال الفراء قال الفرطبي وهذه الصفة السياط مشاهدة عندنا بالمغرب الى الان انتهى قلت بل هو مشاهد في كل مكان وزمان ويزداد يوما فيوما عند الامراء والاعيان فنعوذ بالله من جميع ما كرهه الله والمعنى انهن كاسيات بالثياب عاريات من الدين لانكشافهن وابداء محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينة من الحرام ومما لا يحل لبسه ومائلات معناه زائغات عن طاعة الله وطاعة الازواج ومايلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الاجانب ومميلات معناه يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات في مشيتهن مميلات يملن رؤسهن واعطافهن للخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال اليهن بما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن وقيل يمتشطن الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي يمتشطن غيرهن المشطة الميلاء يخطّين رؤسهن بالخمر والمقانع ويجعلن رؤسهن شيئا يسمى عندهن النازة لاعقص الشعر والذوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امرأة اشد ضفر راسي الحديث

باب اول من يكسى من حلل النار

عن انس بن مالك اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبه او حاجبيه ويسحبها من بعده وذريته من بعده او من خلفه وهو ينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا رواه احمد والبزار قال في مجمع الزوائد ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق

باب ما جاء في اكثر اهل النار

عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم قمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء اخرجه مسلم ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل اكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال انا قل ساكني الجنة النساء اي لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصائرها الى الاخرى فيضعفن عن عمل الاخرة والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين بها ثم مع ذلك هن اقوى اسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن معرضات عن الاخرة بانفسهن صارفات عنها لغيرهن بسريات الاخداع لداعيهن من المعاصي عن الدين عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها من المتقين وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء رواه الترمذي ورواه عن عمران بن حصين ايضا وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وكلا الحديثين اللذين فيهما مقال وعن حارثة بن وهب الخزاعي يقول سمعت رسول الله صلعم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح والعتل الشديد الجافي والجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيه وقيل القصير البطين وعن عبد الرحمن بن سبل قال قال رسول الله صلعم ان الفساق اهل النار قالوا يا رسول الله ومن الفساق قال النساء قال رجل يا رسول الله اوليس امهاتنا واخواتنا وازواجنا قال بلى ولكنهن اذا اعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابي راشد الحبراني وهو ثقة وعن حكيم بن جرام قال امر رسول الله صلعم النساء بالصدقة وحثهن عليها وقال تصدقن فانكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن لم ذاك يا رسول الله

قال لا لكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير رواه الطبراني في الاوسط ورجاله
ثقات وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم باب النار لا يدخله الا من يشفي غيظه
بسخط الله رواه البزار من طريق قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبة وهما ضعيفان وقد
وثقا وبقية رجاله رجال الصحيح وعنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرق
انيابها مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم
وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول
الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها وعن غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلعم ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار اخرجه ابو داود
قال اهل العلم العريف القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير
منه احوالهم ومعنى قوله ان العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم الا تراه يقول
لا بد للناس من عرفاء وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة والتأمر على الناس لما فيه من الفتنة
واسباعلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ويل للامراء وويل للامناء
وويل للعرفاء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين
السماء والارض وانهم لم يلوا عملا اخرجه ابو داود الطيالسي وعن جبير بن مطعم
عن ابيه عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة قاطع رواه البخاري قال سفيان يعني قاطع رحم
وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس
رواه ابو داؤد ومفهومهما انهما يدخلان النار قال اهل العلم صاحب المكس هو الذي
يعشر اموال الناس ويأخذ من التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم اذا مروا به مكسا باسم العشر
والزكوة وليس هو الساعي الذي يأخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء قال القرطبي ان
التبديل اذا كان في الاعمال وليس هو في العقائد فصاحبه في المشيئة ان عذب فانه
يخرج بالشفاعة وهكذا القول في اصحاب الكبائر المتوعد عليها بالنار واللعنة فانهم يخرجون
بالشفاعة اذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال

باب ما جاء في اول ثلثة يدخلون النار

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ثلثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بطوله

باب بعث النار واول من يدعى يوم القيامة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فيقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يا رب كم اخرج فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين قيل فما يبقى منا يا رسول الله قال انا امتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اخرجه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم يرى اباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصيني فيقول اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب الم تعدني انك لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ فيلقى في النار اخرجه البخاري والقترة غبرة معها سواد والذيخ ذكر الضباع وفي الحديث دليل على ان الكافر في النار وان كان ابا احد من الرسل وقد تعصب قوم اولهم السيوطي في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة واستدل لذلك باخبار لا تصح ولا تثبت وتوقف قوم في ذلك وليس الخوض عندي في هذا الباب من شان اهل العلم وقد يخرج هذا البحث الى اساءة الادب في حق من لا يجوز الاساءة فيه والله اعلم بحال ابويه صلى الله عليه وسلم وما لهما يوم القيامة ولا يلحق عار ولا شنار له صلى الله عليه وسلم بكونهما في النار كما لا يلحق ابراهيم عليه السلام من كون ابيه كذا نعم لو جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وصح لوجب المصير اليه ولا يعبأ بقول الرجال واباطيل الاخبار ومواضيع الآثار في امثال هذه الابحاث فلا يغتر المسلم بقول زيد وعمرو بل عليه ان يكون على بصيرة من ربه وعلى بال من ايمانه وعلى سلامة من اسلامه ولا يخوض

مع التخاصمين فان الجهل لمقاصد الشرع وضعف العقول وفقدان الفهم قد غلب
على الناس اولهم الى اخرهم الا من عصمه الله تعالى وفقهه في الدين وقليل ما هم وقليل
من عباده الشكور وعن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
لآدم عليه السلام قم فابعث من ذريتك تسعمائة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة
فبكى اصحابه وبكى قال فما رد رسول الله صلعم فواره وسكر وفوالذي نفسي بيده ما امتي
في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود فخفف ذلك عنهم رواه احمد والطبراني قال
في مجمع الزوائد واسناده جيد وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم
ان الله عز وجل يبعث منادا ينادي يا آدم ان الله عز وجل يامرك ان تبعث بعثا من
ذريتك الى النار فيقول آدم يا رب ومن كم قال فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين
فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما انتم في
الناس الا كالشامة في صدر البعير رواه احمد وابو يعلى وفيه ابراهيم بن مسلم الهجري
وهو ضعيف وعن ابن عباس قال تلا رسول الله صلعم هذه الآية واصحابه عنده
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى آخر الآية فقال اهل تدرون اي
يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث
بعثا الى النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى
النار وواحدا الى الجنة فشق ذلك على القوم فقال رسول الله صلعم اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر
اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس
الا كالرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير او كالشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان يكون ربع اهل الجنة
او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي
بيده ما انتم في الكفار الا كالرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير او كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان
تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم
اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالرقمة في ذراع الدابة او
كالشامة في جنب البعير او كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء
في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر
اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في
الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض
وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال
رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالرقمة
في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير او كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود
او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا
فوالذي نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او
كالشعرة السوداء في الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث
اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي
نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب
البعير او كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد
الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر
اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم
في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور
الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر اهل
الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في
الامم الا كالرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير او كالشعرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان
تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله
صلعم اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة او ثلث اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم
اعملوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالرقمة في ذراع الدابة
او كالشامة في جنب البعير او كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة
السوداء في جلد الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث
اهل الجنة او شطر اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فوالذي
نفسي بيده ما انتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة
السوداء في الثور الابيض وانا ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة او ثلث اهل

وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فشق ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا والذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة ان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الجن والانس رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي وهو ثقة كذا في مجمع الزوائد

باب ما جاء في اول من تسعر بهم جهنم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليهم يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرء القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل يحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار اخرجه مسلم والترمذي بمعناه وقال في آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة

باب ما جاء في جهنم وانها اذا رأتك وانك ترى

وانا قلنا ادراك ولم نقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك ولما تعالى درج فيقال للجنة درج وللنار ادراك والمنافقون في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من اذى المؤمنين والنار دركات سبعة اي طبقات ومنازل

عن كعب الاحبار ان في النار لبئرا اذا فتحت ابوابها بعد مغلقة ماجاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا استعيذ بالله من شرما في تلك البئر مخافة اذا فتحت تلك البئر ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الاسفل من النار رواه ابن وهب عن طريق ابن زيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من حديد مصمتة عليهم في اسفل النار اخرجه ابن المبارك وعن علي قال هل تدرون كيف ابواب جهنم قلنا هي مثل ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض رواه ابراهيم بن هارون الغنوي قال اهل العلم اعلى الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلعم وهي التي تخلى من اهلها فيصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال القرطبي وقد يقال الدركات درجات لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا ووقع في كتاب الزهد والرقائق اسماء هذه الطبقات واسماء اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى المجوس وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون وقال معاذ بن جبل وذكر العلماء السوء من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلماء من يأخذ علمه ماخذ السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يخبز علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يتخير الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار ذكره غير واحد من العلماء قال القرطبي ومثله لا يكون رايا وانما يدرك توقيفا ثم من هذه الاسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى وسموم فهذه اعلام وليست لباب دون باب فاعلم وفي التنزيل وقنا عذاب السموم يريد النار اجارنا الله

باب ما جاء ان جهنم تستعر كل يوم ولا تفتح ابوابها الا يوم الجمعة

عن عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وآله قال ان جهنم تستعر كل يوم ولا تفتح ابوابها الا يوم الجمعة فاذا كان يوم الجمعة فتحت ابوابها ولا تستعر اخرجه ابو نعيم وهذا غريب من حديثه ومكحول لم يكتب الا من حديث النعمان قال القرطبي ولعل المعنى كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قائم الظهيرة دون غيرها من الايام والله عز وجل اعلم

باب ما جاء ان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

تقدم الكلام على ذلك في الباب الثاني من الآيات الكريمة

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اخرجه الامامان الحافظان ابو عبد الله وابو عيسى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول رح قال القرطبي مالك ابو عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري ومسلم والائمة وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وعن عطا الخراساني قال ان لجهنم سبعة ابواب اشدها غما وكربا وحرا واستهاريا الزناة الذين ركبوا بعد العلم رواه ابو نعيم الحافظ وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى يعني الآية المتقدمة جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله اثروا شهوات الدهر على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صدوا رغبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين له وقال فاما كان شاكا فالمشركون بالله هم الثنوية والشاكون هم الذين لا يدرون ان لهم الها او لا الها لهم او يشكون في شريعته انها من عند الله ام لا والغافلون هم الذين يجحدونه اصلا ولا يثبتونه وهم الدهرية والمؤثرون شهوات الدهر هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم برسل الله وامره ونهيه والشاتون هم القاتلون انبياء الله وسائر الداخلين له المعذبون من بينهم

او يذهب غير مذهبهم والمصدون رغبتهم المنكرون البعث والحساب والعاقبون
الذين لا يبالون بان يكون مآلهم حتفا او باطلا فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستبدلون
والله اعلم بما اراد رسوله صلعم ان كان الحديث ثابتا

باب في بعد ابواب جهنم بعضها من بعض والله تعالى اعلم

قال بعض اهل العلم في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال من الكفار والمنافقين
والشياطين بين الباب والباب خمس مائة عام **فالباب الاول** يسمى جهنم لانه
يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره **والباب الثاني**
يقال له لظى نزاعة للشوى يقول اكلة للديدين والرجلين يدعو من ادبر عن التوحيد
وتولى عما جاء به محمد صلعم **والباب الثالث** يقال له سقر وانما سمي سقر لانه يأكل لحوم
الرجال والنساء لا يبقي لهم لحما على عظم **والباب الرابع** يقال له الحطمة قال تعالى
وما ادراك ما الحطمة الآية تحطم العظام وتحرق الافئدة **وقال تعالى** تطلع على الافئدة
تاخذ النار من قدميه وتطلع فوادة وتحرق جلودهم وايديهم وابدانهم فيكون الدمع حتى
ينفد ثم يكون الدماء حتى تنفد ثم يكون القيح حتى ان السفن لو ارسلت تجري فيما خرج
من اعينهم لجرت **والباب الخامس** يقال له الجحيم وانما سمي الجحيم لانه عظيم الجمرة
الواحدة منه اعظم من الدنيا **والباب السادس** يقال له السعير لانه لم يسعر
لم يسعر منذ خلق فيه ثلثمائة قصر في كل قصر ثلثمائة بيت في كل بيت ثلثمائة لون من العذاب
وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن
ليس في النار عذاب اشد منه اذا فتح الجب حزن اهل النار حزنا شديدا **والباب**
السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه ابدا وفيه بئر الهبب اذا فتح تخرج
منه نار تستعيذ منه النار وفيه الذي قال الله عز وجل سارهقه صعودا وهو جبل من
نار تصعد اعداء الله على وجوههم مغلولة ايديهم الى اعناقهم ثم تجمع اعناقهم الى اقدامهم
والزبانية وقوف على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة

مع صورتها الثقلان ابواب النار لها يريد ورشها التي غشاوتها الظلمة ارضها نحاس و
نصاص وسقاجها النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت
فهي سوداء مدلهمة مظلمة قد مزجت بغضب الله ذكره القتيبي في كتاب عيون الاخبار
وذكر عن ابن عباس ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب وهي كما قال تعالى
لها سبعة ابواب على كل باب سبعون الف جبل على كل جبل سبعون الف شعب من النار
في كل شعب سبعون الف شق من نار في كل شق سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون
الف قصر من النار في كل قصر سبعون الف حية وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون
الف ذنب لكل ذنب سبعون الف قار لكل قار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة
كشف عنها الغطاء فنظر منها سرادق عن يمين الثقلين واخر عن شمائلهم وسرادق امامهم
وسرادق من فوقهم واخر من وزائرهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل
ينادي رب سلم سلم قال القرطبي ومثله لا يقال من جهة الرأي هو توقيف لانه اخبار عن مغيب
لم تزل نقل عن وهب بن منبه نحوه واقول وهب يحدث عن الاسرائيليين كثيرا ولا يقبل
مثل ذلك عنه ولا عن امثاله ونظر الله الا ان يرد به دليل من الكتاب او السنة الصحيحة
وما ورد في ذلك من القرآن والحديث يكفي ويشفي ويغني عن غيره

باب ما جاء في عظم جهنم وازمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم وثقل كل زمام منها وفي ايد بهم وفي قمع النبي صلعم اياها وردها عن اهل الموقف

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يؤتى بجهنم يوم القيامة
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اخرجه مسلم ورواه الطبراني
عن عبد الله بن مسعود ايضا عن النبي صلعم ولفظه يجاء بجهنم تقاد بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها قال في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح غير جعفر

بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان انتهى زاد زيد بن اسلم فبيناهم اذ شردت عليهم شردة انفلتت من ايديهم فاولا الاهم ادركوها لاحرقت من في الجمع فاخذوها ذكره ابن وهب بطوله وزاد ابن حامد في كتاب كشف علم الآخرة فيحثو كل من في الموقف على الركب حتى الرسلين ويجعل كل واحد منهم يقول نفسي نفسي لا اسألك اليوم غيرها وفي صلعم يقول امتي امتي سلمها وبحمايا رب ليس في الموقف من يجله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الى اخر ما قال وملائكة النار كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلعم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب رواه ابن وهب قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدع بتلك الضربة سبعين الف انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساءهم كما تقدم في باب الآيات واما جملتهم فالعبارة عنهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال اهل العلم انما خص النبي صلعم بردها وقمعها وكفها عن اهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه رآها في مسراه وعرضت عليه في صلاته حسب ما ثبت في الصحيح وفي ذلك فوائد شتى ذكرها القرطبي في التذكرة ليس في ذكرها هنا كثير فائدة

باب في كلام جهنم وزفيرها واجتهاقها انها لا يجوزها الا من له عندها جواز

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار تركب بعضها بعضا وخرنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين ازواجي او لاعشين الناس عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل متكبر جبار اخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني وفي قوله تعالى وتقول هل من مزيد دلالة على كلام جهنم واضحة لا خفاء بها وفي حديث انس بن مالك يرفعه تقول جهنم لا يجوزني الا من عندي جواز قال النبي صلعم يا جبريل ما الجواز قال ابشر ابشر من شهد ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم الحديث ذكره القرطبي

لم نجد ما ذكره في قليل ولا كثير فيما على ان الخزنة والنار ترى خلقا خلقا للمتزلة الذين يخلقها ويجريها على ظاهر القرآن في قوله اعدت للكافرين والاعداد دليل على الخلق والايجاد كذا قال القرطبي ١٢ منه غفر له

باب ما جاء ان التسعين عشر خزنة جهنم قال تعالى ٧٤ عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال ناس من اليهود لناس من اصحاب رسول الله صلعم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلعم فقال يا محمد لقد اصحابك اليوم فقال وبماذا غلبوا قال سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم فقالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال اينغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا ولكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا اروا الله حمرة فلما جاءوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا هكذا في مرة عشرة وفي مرة تسع قالوا نعم الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه ٭

باب ما جاء في جهنم وعظم سرادقها وما قد ورد في ذلك من الآيات في بابها

عن مجاهد عن ابن عباس قال اندري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها اودية القيح والدم قلت له انها لكذلك قال لابل اودية ثم قال اندري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثني عايشة انها سالت رسول الله صلعم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة قالت قلت فاين الناس يومئذ قال على جسر جهنم اخرجه ابن المبارك والترمذي وصححه قال في مجمع الزوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبسة بن سعيد وهو ثقة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال السرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ذكره ابن المبارك وخرجه الترمذي ايضا وقال عبد الله بن مسعود ان جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح وذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس

باب ما جاء ان الشمس والقمر يقذفان في النار

عن عطاء بن يسار انه تلى هذه الآية جمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان

في النار فتكون نار الله الكبرى وعن يزيد الرقاشي عن انس يرفعه الى النبي صلعم قال قال النبي صلعم ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار اخرجه ابو داؤد الطيالسي قال في مجمع الزوائد رواه ابو يعلى وفيه ضعفاء قلت وثقوا قال القرطبي كذا الرواية ثوران بالمثلثة وانما يجمعان في جهنم لانهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار وعذابها لهما بجماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم هكذا قال بعض اهل العلم

باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها ايجارنا الله منها

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه مالك والترمذي وهذا لفظه قال الموقوف في هذا الباب اصح ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن ابي بكير عن شريك وعنه موقوفا مثله وقال في كسواد الليل وكان سوداء مظلمة رواه ابن المبارك وعنه انه قال تركوها كفاركم هي اشد سوادا من القار والقار الزفت وعنه قال قال رسول الله صلعم انتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي اشد من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح وعنه قال قال رسول الله صلعم هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وعن سلمان قال النار سوداء لا يضيئ لهبها ولا جمرها وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال نار ابن آدم التي يوقدون منها جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزء اخرجه مالك ومسلم وزاد كلها مثل حرها وفي تيسير الوصول الى احاديث جامع الاصول اخرجه الثلاثة والترمذي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها رواه ابن ماجة ورواه البزار عن انس عن النبي صلعم بلفظ انه ذكر نار جهنم فقال انها لجزء من سبعين جزء من نار جهنم وما وصلت اليكم لحسبه

سلام الى قوله الموقوف على الخ — لفظ الترمذي نار ابن آدم التي توقدون جزء من سبعين جزء من حر نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها — من سبعين جزء الخ — سقط من هنا الحديث

قال نضحت مرتين بالماء لتطفئ لكم ونار جهنم سوداء مظلمة قال في مجمع الزوائد ورجاله
ضعفاء على توثيق ابن فيهم وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله قال الرؤيا
الصالحة بشرى وهي جزء من سبعين جزء من النبوة وان نار كم يعني هذه جزء من سبعين
جزء من نار جهنم وما دام العبد ينتظر الصلوة فهو في صلاة ما لم يحدث رواه البزار
وفيه عبيد بن اسحق العطار وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح
قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة نحوه مرفوعا وقال ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما
كان لاحد فيها منفعة خرجه سفيان بن عيينة وفي خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار
قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره ابو عمر وقال عبد الله بن مسعود
لولا انها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم بشيء منها وسئل ابن عباس عن نار الدنيا
مما خلقت فقال نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت لانها من
نار جهنم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم الناس يوم القيامة من اهل
النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
لا والله يا رب ويوتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال
له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بوس قط
ولا رايت شدة قط اخرجه مسلم واخرجه ابن ماجة ايضا عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيامة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة
فيغمس فيها ثم يخرج فيقال اي فلان هل اصابك نعيم قط فيقول لا ما اصابني نعيم قط
ويوتى باشد المومنين ضرا وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال له
اي فلان هل اصابك ضر وبلاء فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان جهنميا من اهل جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يصرفها
لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يصرف وجهه لمات
اهل الدنيا حين يصرفه من غضب الله اخرجه ابو نعيم وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم

اخرجه البزار

باب ما جاء في شدة حر النار وكرها وبعدها وقعرها وأهوالها

في قول الله تعالى التي يزعمون فيها جانا النار ومن أهوالها

روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من زمهريرها وشدة ما يجدون من الزمهرير من سمومها اخرجه البخاري ومسلم والترمذي ورواه ابو يعلى عن انس بن مالك ولفظه فشدة ما تجدون من الحر من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها قال في مجمع الزوائد وفيه زياد النيري وهو ضعيف عند الجمهور انتهى قلت واصله في الصحيح كما عرفت وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم قالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لي في نفسي فاني اخشى ان افنى على خلقك فاذن لها بنفسين في كل سنة مرتين فشدة الحر من فيحها وشدة البرد من زمهريرها رواه البزار ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي في مجمع الزوائد وعن ابي سعيد الخدري قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هائلا فاتاه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ملأ فيه حتى قبضه الله رواه الطبراني في الاوسط وفيه اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الان حتى انتهى الى قعرها اخرجه مسلم وعن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تقضي الى قرارها قال وكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها مديد

قال القرطبي تحمل على الحقيقة لان المجاز اذا لا علاقة في ذلك وليس من شرط الكلام ان يقبل التصديق بالجسم الا الحياة فانه قد يخاطب الجماد والاسطوانة فليس من شرطه ان يحتاج في الكشف الى اكثر من وجود الكلام فلا يلتفت في قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ليتكلم فيقول يا مؤمن هذا يهودي خلفي فاقتله فجائز حقيقة تجعل عنه لسان الحجر والاول اصح اذ لا علاقة

مذكر ومؤنث فقال الفراء قول ابن عباس هو على التشبيه كما يقال للرجل الكافر والمنافق بلسان فصيح انت تنظم كما يقال للرجل الحسن انت تخط قال الفراء وقول ابن عباس اقوى

قال الفرطبي قول ابن عباس ان المراد بالشاوي والمجرم الخ ضعيف لان الوجه المرئي هو الوجه المعروف

قال الشيخ قال القرطبي

وان مقامها حديد رواه الترمذي وقال لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان
وانما قدم عتبة البصرة زمن عمر ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافته وعن لقمان
بن عامر قال حبيت ابا امامة فقلت حدثنا ما سمعت من رسول الله صلعم قال قال رسول
الله صلعم لوان صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين
خريفا حتى ينتهي الى غي واثام قيل وما غي واثام قال بئران في جهنم يسيل منهما صديد اهل النار
وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا وقوله من يفعل ذلك يلق اثاما رواه الطبراني وفيه ضعفاء وثقهم ابن حبان
وقال يخطئون وعن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل كان يحدث ان رسول الله صلعم
قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين شفة النار وقعرها لصخرة زنة سبع خلفات يتحوض
ويحوم فيها اولاد من قوى من شفة النار قبل ان تبلغ قعرها سبعين خريفا اخرجه ابن
المبارك وروى الطبراني نحوه وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح قاله في مجمع
الزوائد وعن ابي امامة قال ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي
او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشرات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد
هل لقيت ذلك من شيء يا ابا امامة قال نعم غير واحد رواه ابن المبارك وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم لوان حجرا كسبع خلفات يتحوض من واولاد من القي في جهنم لهوى
سبعين عاما لا يبلغ قعرها رواه ابو يعلى وفيه يزيد بن ابان الرقاشي وهو ضعيف وقد وثق
وبقية رجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم
لوان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها رواه ابو يعلى والبزار
نحوه وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجالها ثقات وعن بريدة عن النبي صلعم
لوان حجرا يهوي في جهنم لما وصل الى قعرها سبعين خريفا رواه البزار والطبراني وفيه يحيى
بن ابان الحنفي وهو ضعيف وعن خالد بن عمر العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان
وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم
وولت جذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها

الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الجمر ليلتقط من شفير جهنم فيرمى بها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن الحديث اخرجه مسلم قال كعب ان فتح من جهنم قدر مخرز ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من جرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ذكره القرطبي

باب ما جاء في ان النار لها عينان وعنق واذنان ولسان

ذكر رزين ان رسول الله صلعم قال من كذب علي متعمدا فليتبوء بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله تعالى يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار وله عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها اخر فانا اراه بصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه من البرية وفي رواية اخرى فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم صحح ابو محمد بن السمرقندي في قبسه وقال اي يفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من البرية وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة فيكلم بلسان طلق ذلق لها عينان تبصران ولها لسان تكلم به فيقول اني امرت بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وفي رواية فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنم رواه البزار واللفظ له واسناده حسن وابو يعلى نحوه والطبراني في الاوسط واحد اسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وعن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلعم قال اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذف بهم في جوفها ثم تنيتا خر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل جبار كفور فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم

في حرفها تريستا حرفها بقبل تركب بعضها بعضا وخرتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
لتخلن بني دبين ازواجي او لاعشين الناس عنق واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول
كل خذل مخن سفلتهم بلسانها فتقذفهم في جوفها فتريستاخر ويقضي الله بين العباد رواه
ابو يعلى ورجاله وثقوا الا ان ابن اسحق مدلس قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق فيقول اني وكلت بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين
اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن ابي سعيد وكان
بعض الوعاظ يقول ايها المجترى على النار الك طاقة بسبعة مالك خازن النار ومالك
اذا غضب على النار وزجرها زجرة كادت تاكل بعضها بعضا

باب ما جاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم

روي عن الحسن انه قال ما في جهنم واد ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم
صاحبه مكتوب عليه وروي عن ابن مسعود نحوه وعن ابن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلعم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض
وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها اخرجه الترمذي وقال
هذا حديث اسناده صحيح قال القرطبي وفي الخبر ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا
رأوها ذكروا سحائب الدنيا فينادونها يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد
فتمطرهم اغلالا تزاد في اغلالهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم وقال محمد بن المنكدر لو جمع
حديد الدنيا كله ما حمل منها وما بقي ما حمل حلقة من حلق جهنم وقال ابن زيد ويقال
ان حلقة من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته قال ولهم مقامع من حديد
يتمعون بها هول لا فاذا قال خذوه فيأخذونه كذا وكذا الف ملك فلا يضعون ايديهم على شيء
من عظامه الا صارت تحت ايديهم رفاتا قال فتجمع ايديهم وارجلهم وناصيته في الحديد قال

فيلقون في النار مصفودين قال فليس شيء فهم يتقون به الا الوجوه وهم مصفودون قد ذهبت الابصار فهم عمي وقرء قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الى آخر الآية قال اذا القوا فكادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فيردهم الى اعلاها حتى اذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها فجاء امر بغلب اللهب فهووا كما هم سافلين هكذا وقرء قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم كما قال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعن ابي سعيد عن رسول الله صلعم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما اقلوه من الارض رواه احمد وابو يعلى قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء وقد وثقوا وعنه قال قال رسول الله صلعم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد رواه احمد وابو يعلى في حديث طويل وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه وروي عن طاوس ان الله عز وجل خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار فهم من اهل النار معذب الا وملك يعذب باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعا من اصابعه على السماء لاذابها ذكره القتيبي في عيون الاخبار له

باب ما جاء في كيفية دخول اهل النار وتلقي النار اياهم

عن عبد الرحمن بن زيد قال تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالبحور فيولوا هاربين فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوهم عليها فيردوهم فذلك قوله تعالى يوم يولون مدبرين مالكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم ويلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فتتدرحدقهم فيدخلوها عميا مغلولين في الاغلال ايديهم وارجلهم وقرأ فهم قال وقال رسول الله صلعم مابين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب ذكره ابن وهب وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع الزوائد وفيه محمد بن سليمان بن الاصبهاني وهو ضعيف

باب في رفع لهب النار اهل النار حتى يشرفوا على اهل الجنة

قال القرطبي يردى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطير كما يطير الشرر فاذا رفعهم اشرفوا على اهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يروا الانهار تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار وقال بعض المفسرين هو معنى قول الله تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ذكره ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقال لعلك تقول كيف ترى اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك انا نقل هكذا فان الله يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض وهذا ترتيب في قدرة الله جدا

باب في تنفس اهل النار

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لوان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيه رجل من اهل النار فتنفس فاصاب نفسه لاحترق المسجد ومن فيه رواه ابو يعلى عن شيخه اسحق ولم يعينه فان كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة مثله ولفظه لو تنفس رجل من اهل النار لاحرق ما بين المشرق والمغرب رواه البزار وفيه عبد الرحيم بن هارون وهو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه اذا حدث من كتابه فان في حديثه من حفظه بعض المناكير وبقية رجاله رجال الصحيح

باب ما جاء في ان في جهنم جبالا وخنادق واوديه وبحارا و

صهيا وحيا صادا وابرا وجبابر تنانين وعقربون وبيوت وجحر

وقصور واوجار وتوابير وعقارب وحيات انجاز الله تعالى لهم ما وعدهم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا وهوي فيه كذلك ابدا اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة وفي حديث انس رضي الله عنه ان من مات سكرانا فانه يبعث يوم القيامة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسيل السكران اجارنا الله منه وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك اخرجه ابن المبارك عن طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم وعن عطاء بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره وذكر ابن عطية في تفسيره عن ابن عباس انه قال الويل صهريج في جهنم من صديد اهل النار وقال زياد بن وقاص الويل مسيل في اصل جهنم وحكى الزهراوي عن اخرين انه باب من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري انه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوي اربعين خريفا واخرج الترمذي مرفوعا عن ابي سعيد الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قال وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة وقال ابن زيد اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظل اهل النار لا بارد ولا حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم يعذب وقال سعيد بن المسيب لا حسن منظرة وقال مجاهد واد في جهنم يقال له موبق وعن عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا طارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النهر وقال انس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم قال نوف البكالي في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم بين اهل الضلالة وبين اهل الايمان

وعن ابي بردة عن ابيه عن النبي صلعم قال ان في جهنم لواديا يقال له هبهب ليسكنه كل جبار رواه الترمذي ورواه الطبراني بلفظ ان في جهنم واديا وفي الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار عنيد قال في مجمع الزوائد وفيه ازهر بن سنان وهو ضعيف

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال قال رسول الله صلعم ان في النار حيات كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا رواه احمد والطبراني قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء وثقوا

وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم عمر الذباب اربعين ليلة والذباب كله في النار الا النحلة رواه ابو يعلى قال في المجمع ورجاله ثقات

وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال الذباب كله في النار الا النحلة رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن محمد بن حاتم وهو ثقة ورواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار عن ابن عمر عن النبي صلعم باسانيد وبعض رجال اسانيد الطبراني ثقات ورواه الطبراني ايضا عن ابن مسعود مرفوعا وقال الا النحل وفيه اسحق بن يحيى بن طلحة وهو متروك وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات وقال يخطئ بما وافق فيه الثقات ويترك ما انفرد به بعد ان استخرت الله تعالى فيه وبقية رجاله رجال الصحيح وقد وافق الثقات في اصل الحديث

وعن ابن مسعود في قول الله تعالى ذدناهم عذابا فوق العذاب قال زيد عقارب انيابها كالنخل الطوال رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح وعن ابن عباس في الاية المذكورة قال هي خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد

وعن عايشة زوج النبي صلعم انها سئلت عن قول الله تعالى سوف يلقون غيا قالت نهر في جهنم واختلفوا في قوله تعالى اعوذ برب الفلق وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابو نعيم وعنده عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم قنانين ضيقها كضيق زج احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم وذكر ابن المبارك ان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى

ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب
في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة
تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم رحمة لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين
دارا لاهلها كل دار مثل جزء من اجزاء جهنم وان في جهنم واديا يسمى غيا يسيل قيحا ودما
فهو لما خلق له قال تعالى فسوف يلقون غيا وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلعم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره
رواه ابو هدبة ابراهيم بن هدبة وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي
بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلعم قال ان في جهنم واديا
واذلك الوادي بئر يقال له صهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فايا ك ان تكون منهم
رواه ابو نعيم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان في جهنم واديا يقال له لملم
وان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره اخرجه ابن المبارك وعن الحسين بن علي عن
رسول الله صلعم انه قال كل مسكر حرام وثلثة غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم
وهم في المنسأ والمنسئ اثر في جهنم المكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر
رواه مالك الخطيب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم
ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة اشباه الذر على صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار
يساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة
الخبال اخرجه ابن وهب ابن المبارك وعنه عن النبي صلعم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى
بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن ورد وي عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلعم المدينة مهاجري وفيها مضجعي
ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة
ومن ضيعها ادركه الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد
اهل النار قال القرطبي غريب من حديث خارجة بن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد

قال القرطبي طينة الخبال عرق اهل النار وعصارة اهل النار من طينة الخبال كما في حديث ابن عمر عند الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم

حديث ابن عباس وعبد الله بن عمرو عند الطبراني في الكبير والاوسط وابن ابي الدنيا في الاهوال والحاكم وصححه

حديث ابي سعيد عند ابن ابي الدنيا في الاهوال

حديث ابي هريرة عند ابن ابي الدنيا في الاهوال

حديث ابي امامة عند الطبراني في الكبير

حديث ابن عمر عند الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم

حديث ابي سعيد عند ابن ابي الدنيا في الاهوال

حديث ابي هريرة عند ابن ابي الدنيا في الاهوال

حديث ابي امامة عند الطبراني في الكبير

اخرجه عنه ابنه عبد الرحمن واسلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي
صلعم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم
تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعد الله للقراء المرائين وفي رواية للذين يراؤن
الناس باعمالهم اخرجه اسد بن موسى والترمذي وقال في حديث ابي مرة
مائة مرة قلت يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم
وقال هذا حديث غريب واخرجه ابن ماجة ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال
رسول الله صلعم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم
يتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم
وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء ورواه الطبراني من حديث ابي هريرة ايضا
ولفظه بعد قوله اربعمائة مرة يلقى فيه الغواوون قيل يا رسول الله وما الغواوون قال المراؤن
باعمالهم في الدنيا قال في مجمع الزوائد وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو مجمع على ضعفه انتهى
قال الحارثي وفي حديث اخر ذكره اسد بن موسى انه صلعم قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتستعوذ
من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي
ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب
ليتعوذون من شر ذلك الحية اعد الله للاشقياء من حملة القرآن وقال ابو هريرة ان في جهنم
لزجاجا درجعلها السود فيشرف عليها بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى
هذا وانما كنا نستعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال القرطبي هذا مرفوع
معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما
يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير بالهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي
ان لله مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها
كما يرى ادناها الحديث

باب في بيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وفي ساحل جهنم وعيد

من يؤذي المؤمنين

عن زيد بن شجرة قال وكان معاوية بعثه في الجيوش يلقى عدوا وأتى في اصحابه فنزلا فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكر وانعمة الله عليكم وذكر الحديث وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسمائكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هلم وردك يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الادهم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيها سلطت عليهم تلك الهوام فتاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم يكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا فيقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول واي اذى اشد من هذا فيقال هذا بما كنت تؤذى المومنين وعن ابي سعيد الخدري قال ان صعود الحجرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت اقتحامها اخرجه ابن المبارك قال ابن عمر وابن عباس هذه العقبة جبل في جهنم وقال محمد بن كعب وكعب الاحبار وهي سبعون درجة في جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقيل هو جبل بين الجنة والنار يقول فلا جاوزوا هذه العقبة بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبة الآية قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة يقول هلا انفق ما له في فك الرقاب واطعام السغبان ليجاوز به العقبة فيكون خيرا له من انفاقه في المعاصي وقيل في الكلام التمثيل والتشبيه شبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب تضره وتوذيه وتثقله فاذا ازالها بالاعمال الصالحة والتوحيد الخالص كان كمن اقتحم عقبة ليستوي عليها ويجوزها قال القرطبي هذا حديث حسن قال الحسن هي والله عقبة شديدة فجاهدوا الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان اجمع انا سا من اصحابي على

صباح من طعام احب اليه من ان اخرج الى السوق فاشتري بسمة فاعتقها اخرجه الطبراني في كتاب مكارم الاخلاق

باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة

الوقود بالفتح الحطب وبالضم اسم الفعل وهو المصدر والناس عام ومعناه الخاص اي من سبق عليه القضاء انه يكون حطبا لها اجارنا الله منها بكرمه قال القرطبي حطب النار شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات قد طال مهانهن الهول عن ابن عباس عن المطلب قال قال رسول الله صلعم يظهر في الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار الخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ثم يأتي اقوام يقرؤن القرآن فاذا اتوه قالوا من اقرأ منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئكم من خير قالوا الا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار خرجه ابن المبارك والحجارة هي حجارة الكبريت خلقها الله عند كيف شاء او كما شاء قال ابن مسعود وحصب بالكسر لا غير وقيل يزيد على جميع الحجارة بخمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد وثقل الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت وقيل المراد بالحجارة الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والحصب ما يلقى في النار مما تركى به وعليه فيكون الحجارة والناس وقود النار وعلى التاويل الاول يكونون معذبين بالنار والحجارة قال القرطبي وفي الحديث عن النبي صلعم انه قال كل موؤدة في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة بالنار الثاني كل ما يؤذي الناس في الدنيا من السباع والحوام وغيرها في النار معد لعقوبة اهل النار وحمل بعض اهل التاويل الى ان هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين والله اعلم

باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر واعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصي المؤمن بحسب اعمال الاعضاء

عن ابن عمر عن النبي صلعم قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم
الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد
رواه احمد والطبراني في الكبير والاوسط وفي اسانيدهم ابو يحيى القتات وهو ضعيف وفيه
خلاف وبقية رجاله اوثق منه قاله في مجمع الزوائد وعن ابي سعيد عن النبي صلعم
قال يقعد الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام كل ضرس مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده
سوى لحمه وعظمه اربعون ذراعا رواه احمد وابو يعلى وفيه ابن لهيعة وقد وثق على
ضعفه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر
مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام للراكب السريع رواه مسلم واخرج الترمذي
عن النبي صلعم قال ان جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه
من جهنم كما بين مكة والمدينة قال هذا حسن صحيح غريب من حديث الاعمش وفي رواية
وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلث مثل الربذة اخرجه عن صالح مولى
التوءمة عن ابي هريرة وقال هذا حديث حسن غريب وعن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة
اعظم من احد يعظمون لتمتلئ منهم ولمذوق العذاب اخرجه ابن المبارك عن ابي هريرة
قال ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء وجنبه مثل الورقان ومجلسه من النار
كما بين الورقان وبين الربذة وكثف بصره سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم قال الجوهري
اضم بالكسر جبل قال القرطبي الورقان جبل بالمدينة وعن عبيد بن عمير قال قال رسول الله
صلعم يصير الكافر يعني غلظ جلده سبعون ذراعا وضرسه مثل احد في سائر خلقه اخرجه
ابن المبارك وذكر عن عمرو بن ميمون انه يسمع بين جلد الكافر ولحمه وجسده دوي كدوي
الوحش وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطاه الناس رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر يوم
القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة
رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن ابراهيم وهو ثقة وعن يزيد بن حيان التيمي
قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم وحدثنا زيد في مجلسه

قال القرطبي الورقان جبل بالمدينة
سمي بذلك لان بها كل ابن آدم ١٢
والربذة الى الحسن عن

ذلك قال ان الرجل من اهل النار ليعظم للنار حتى يكون ضرس من اضراسه مثل احد قال في مجمع الزوائد قلت رواه احمد في حديث طويل ورجاله رجال الصحيح **وعن** ثوبان قال سئل رسول الله صلعم قال ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات **عن** سمرة بن جندب ان نبي الله صلعم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفي رواية الى حلقوه اخرجه مسلم قال القرطبي في المفهم دليل على ان كفر من كفر فقط ليس كفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك في ان الكفار في عذاب جهنم متفاوتون كما تقدم علمه من الكتاب والسنة ولا نعلم على القطع والثبات انه لمن عذاب من قتل الانبياء والمسلمين وقتل فيهم وافسد في الارض وكفر مساو لعذاب من كفر فقط واحسن للانبياء والمسلمين الا ترى يا طالب كيف اخرجه النبي صلعم الى ضحضاح لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح ان يكون في الكفار بدليل حديث ابي طالب ويصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا ان الله تعالى يميتهم حراما تحسبا تقدم بيانه والله اعلم وفي خبر كعب الاحبار يا مالك مر النار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالد بولده فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته ومنهم من تاخذه النار الى صدره وذكر القتيبي في عيون الاخبار له مرفوعا عن ابي هريرة انه قال وان زادت حسناته على سيئاته حبس على الصراط سبعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيئاته على حسناته دخل النار فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من ينتهي له النار الى كعبيه ومنهم من ينتهي الى ركبتيه ومنهم من ينتهي النار الى وسطه وذكر الفقيه ابو بكر بن برحان ان حديث مسلم في معنى قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا قال اذى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في هذا الحديث اهل التوحيد فان الكافر لا تفنى النار منه شيئا وكما اشتمل في الدنيا على الكفر اشتملته النار في الآخرة **قال تعالى** لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل **وعن** الحارث بن قيس ان رسول الله صلعم قال ان من امتي

باب ما جاء في شدة عذاب اهل المعاصي واذاية اهل النار بذلك

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون خرجه مسلم وذكره قاسم بن اصبغ من حديث ابن مسعود ايضا قال قال رسول الله صلعم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي والمصور يصور التماثيل وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه خرجه ابو عمر بن عبد البر وابن ماجة وابن وهب في اسناده عثمان بن مقسم البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف عند اهل الحديث معتزلي المذهب ليس حديثه بشيء قاله ابو عمر وعن ابن زيد قال يقال انه ليؤذي اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة وذكر عن بعض اهل العلم قال ثلثة في النار قد اذوا اهل النار وكل اهل النار في اذى رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم في اصل الجحيم فيصيحون حتى تتعاوى اصوات اهل النار فيقول لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار قد فعل بكم هذا فقالوا كنا متكبرين ورجال قد شقت بطونهم يسحبون في النار امعاءهم فقال لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقطع حقوق الناس بايماننا واما نساء ورجال يسبحون بين الجحيم والحميم لا يقرون قيل لهم ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين الناس بالنميمة ذكره ابن المبارك وعن شفي بن ماتع الاصبحي عن رسول الله صلعم قال اربعة يوذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الاربعة مات في عنقه اموال الناس لم يجدها قضاء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الاربعة كان لا يبالي اين اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال الذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الاربعة قد اذونا على ما بنا

من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يطرح كل كلمة بذعة خبيثة يستلذها ويستلذ الرفث بها فيذيبها اي يفتتها ثم يقال الذي يأكل لحمه ما مال الابعد قد اذاه على ما بان من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة خرجه الحافظ ابو نعيم وقال يفرد به اسمعيل بن عياش وهو شيخ مختلف فيه يقبل له صحيبة

باب في عذاب من عذب الناس في الدنيا

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة اشدهم عذابا للناس في الدنيا رواه ابو داود الطيالسي وخرجه البخاري في التاريخ وخرجه مسلم بمعناه من حديث هشام بن حكيم بن حزام انه مر على اناس من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس فقال ما بالهم قالوا حبسوا على الجزية فقال هشام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس

باب في شدة عذاب من امر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر واتاه وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفي ان اعوان الظلمة كلاب النار

عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فتطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال يقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه رواه البخاري وخرجه مسلم ايضا بمعناه عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر واتيه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على اقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت من

وطعامهم الزقوم والحميم والغساق والضريع والغسلين قال الهروي معناه صديد
اهل النار وما ينغسل ويسيل من ابدانهم والغساق ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ
قال ابن عمر لو ان قطرة منه تهراق في المغرب لانتنت اهل المشرق ولو انها تهراق في المشرق انتنت
اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير وقال كعب هو عين
في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة فيستنقع ويوتى بالاقذمي فيغمس فيها غمسة فيسقط
جلده ولحمه عن العظام فيجرجمه من كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا اي وافق اعمالهم
الخبيثة واختلف في الضريع فقيل هو نبت ينبت في الربيع وقيل هو الشوك وقيل الحجارة
وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم قال القرطبي قال المفسرون الزقوم اصلها في الباب السادس وانها
يحمى بلهب النار كما تحمى الشجرة ببرد الماء فلا بد لاهل النار من ان يخدر اليه من كان فوقه فيأكلون
منه وقال ابو عمران الجوني بلغنا ان ابن آدم لا ينهش منها نهشة الا نشت منه مثلها والمهل
ما كان ذائبا من الفضة والنحاس وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد ۞

باب ما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم وانينهم

عن عثمن بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربع فاذا كان في
الخامسة لا يتكلمون بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى الخروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله
تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون اي بعدها ابدا رواه البيهقي وخرجه ابن المبارك باطول من هذا

فقال اخبرنا الحكم بن عمر بن ابي ليلى قال حدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني و
ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فردت عليهم
الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال قال فلما يئسوا منها عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس في
وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فيرى ادناها اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال سلوا الموت فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ستون
وثلثمائة شهر والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين
فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا واهيبوا ما قيل لهم قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه
قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم بالصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة
على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا رأيكم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا
فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فهام اليس عند ذلك
فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله وما انتم بمصرخي اني كفرت
بما اشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهذه واحدة فنادوا والثانية ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فرد عليهم ولو سئلنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حقت
كلمة العذاب لملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
قال فهذه ثنتان فنادوا والثالثة ربنا اخرجنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد
عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم و
تبين لكم كيف فعلنا بهم الى قوله لتزول منه الجبال قال فهذه الثالثة فنادوا ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم

هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون اخرجه الحافظ ابو نعيم
وروى مثله ابن المبارك ايضا ولفظه في اخرة الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وهم يتلون الكتاب وعن الشعبي قال تطلع قوم من اهل الجنة الى قوم في النار فيقولون ما
ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله
رواه ابن المبارك وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعافي الاميين يوم القيامة
ما لا يعافي العلماء اخرجه ابو نعيم وهذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر لم نكتبه
الا من حديث احمد بن حنبل رح وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار وزة والشرط
اعوان الظلمة كلاب النار رواه ابو نعيم وهو غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم
الطائفي عن ابن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس وقال بعض السادة اشد الناس حسرة
يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه شرائع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد
فاذا كان يوم القيامة امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه
واغبناه لما هذا عبدي اما كنت مالكا لجنته وماله وقادرا على جميع ماله فماله سعد
ومالي شقيت فينادي الملك الموكل به لانه تاديب وما تاديت واحسن واسأت ورجل كسب
ما لا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى ورثته فاحسن في
انفاقه واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيامة امر بالوارث
الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فاحسنت به
احوالي واعمالي فينادي الملك الموكل به لانه اطاع الله وما اطعته وانفق لوجهه وما
انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيامة
امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فما ظهر فاذ وايه و
ما وعوا وسلموا به وما سلمت فينادي الملك الموكل به لا هؤلاء عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا
وشقيت ذكره ابو الفرج بن الجوزي رح قال ابراهيم النخعي رح اني لاكره القصص لثلاث
آيات لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الآية وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان

الجلوز والشرط جلوز وقال الجوهري الجلوز الشرط

اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال القرطبي وبهذا والعاط هذه الآيات تدل مع ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف والمنكر ووجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك لان العالم كالمستهين بحرمات الله والمستخف لاحكامه وهو كالمستهزئ بمن لم ينفعه الله بعلمه وقد قال صلعم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلعم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر بالبر وننسى انفسنا قال القرطبي في التذكرة ان قال قائل في حديث ابي سعيد الخدري ان من ليس من اهل النار اذا دخلوها احترقوا فيها وماوا على ما ذكرتموه في اصح القولين وهذه الاحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما قيل له الجمع ممكن وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الحسن تنضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هذا فيعذبون ويعفى عنهم وقد تختلف ايضا احوالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم اثامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا ممتالين حالة من هم خير ان الامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم يقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ومثله ما جاء في حديث البراء من قول الكافر ربي لا تقم الساعة ربي لا تقم الساعة لانه يرى ان ما يخلص اليه من عذاب الآخرة اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في الخطباء هو عذابهم في القبور في اعضاء مخصوصة لغيرهم كما في حديث سمرة الطويل الآن قوله في حديث اسامة بن زيد يوم القيامة يدل على ذلك وقد يحتمل ان يجمع له الامران لعظم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم نعوذ بالله من ذلك

باب ما جاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم

تقدم في باب الآيات من ذلك ما يشفي ويكفي فيها ان شرابهم من نار وسرابيلهم من قطران و

النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم نادام الرحمن اياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا ربنا قالوا عند ذلك
ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني الازهري بن الازهر انه ذكر له
ان ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم
ماكثون قال والله هانت دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين الاية قال فسكت عنهم قدر الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه
اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير واخرها شهيق ومعنى ما نبس ما تكلم قال الجوهري يقال ما نبس
ليه ما تكلم اخرجه ابن المبارك وعن شهر بن حوشب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم
يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون
الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قال ابلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال
فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش بلغني ان بين دعائهم
وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم قال فيقولون ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك ياخذون في الزفير والحسرة والويل اخرجه الترمذي وزاد رزين فيقال
لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا واخرج ابن ابي الدنيا من حديث رقبة بن عبد العزيز عن
الاعمش عن شهر بن عطية عن شهر بن حوشب وهو ثقة عند اهل الحديث والناس يوثقونه

على ابى الدرداء وقوله عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال ويهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق النار اربع جدر وكثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غسلين يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه عن النبى صلعم فى قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من حديث شداد بن سعيد ابى طلحة الراشد قد تكلم فيه من قبل حفظه قال الفرطبى وقع فى الحديث فروة وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اى جلدته هذا هو المشهور عند اهل اللغة وكذا جاء فى حديث ابى امامة عن ابى حية وعن ابى هريرة عن النبى صلعم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جلده فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب وعن ابى امامة عن النبى صلعم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقربه فيه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره فيقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قرء هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال لو ان قطرة من الزقوم قطرت على اهل الدنيا لافسدت عليهم معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن ماجة ايضا

باب ما جاء فى بكاء اهل النار ومن ادناهم عذابا فيها

عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن المبارك قال فى مجمع الزوائد رواه ابو يعلى واضعف من فيه يزيد الرقاشى وقد وثق على ضعفه ولخرج ابن ماجة عنه

قال قال رسول الله صلعم يرسل البكاء على اهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت وعن النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل في اخمص قدميه جمرتان تغلي منهما دماغه اخرجه مسلم وفي رواية من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا اخرجه الشيخان والترمذي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اهون اهل النار ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه رواه البخاري وعن انس عن النبي صلعم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي متفق عليه وروي عن ابي موسى الاشعري مرفوعا انه قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار حتى لو اجريت فيه السفن لجرت ثم انهم ليبكون الدم بعد الدموع وامثال ما هم فيه قليل وفي التنزيل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وعن ابي ذر عن النبي صلعم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فمن كثر بكاؤه خوفا من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيرا في الاخرة قال الله تعالى مخبرا عن اهل الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ووصف اهل النار فقال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وقال وكنتم منهم تضحكون رواه الترمذي

باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار

عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد صلعم في السجود طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدل تكم فداءكم من النار اخرجه ابن ماجة وعند مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان هذه الامة امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين ويقال هذا فداؤك من النار قال القرطبي وهذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي

قال الدارقطني حبارة بن المغلس متروك وان معناها صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي
بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا
او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه
من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز باسم الذي لا اله الا هو ثلث مرات
ان اباه حدثه عن رسول الله صلعم **فصل** قال علماؤنا رحمهم هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق
والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس من المسلمين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته
فاعطى كل انسان منهم فكاكا من النار من الكفار استدلوا بحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلعم
قال يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود
والنصارى خرجه مسلم ومعنى يغفرها لهم اي يسقط المواخذة عنهم بها حتى كأنهم لم يذنبوا
ومعنى الوضع اي يضاعف عليهم العذاب بذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرائمهم وجرمه زنى
المسلمين لو اخذ بذلك لانه تعالى لا يأخذ احدا بذنب احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى
وله سبحانه ان يضاعف لمن شاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم ارادته ومشيته اذ لا يسئل
عما يفعل وفي الرواية الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه يهوديا او نصرانيا يعني
ذلك ان المسلم المذنب لما كان مستحقا مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفا الله عنه وبقي مكانه
خاليا منه اضاف الله ذلك المكان الى يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب
مكانه الذي يستحقه بحسب كفره ويشهد لهذا قوله صلعم في حديث انس المؤمن الذي تثبت
عند السؤال في القبر انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
القرطبي قد جاءت احاديث دالة على ان لكل مسلم مذنبا او غير مذنب منزلين منزلا في الجنة
ومنزلا في النار وذلك هو معنى قوله تعالى اولئك هم الوارثون اي يرثون الموصوفون منازل الكفار
ويحصل الكفار في منازلهم في النار وهو مقتضى حديث انس عن النبي صلعم العبد اذا وضع في
قبره الحديث الا ان هذه الوراثة تختلف فمنهم من يرث ولا حساب ولا مناقشة ومنهم من يرث
بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار بحسب ما تقدم من احوال النار والله اعلم وقد يحتمل
ان يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين

باب قول الله تعالى وتقول هل من مزيد

عن انس عن النبي صلعم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا (اي يضم ويجمع ١٢) فيسكنهم فضل الجنة اخرجه مسلم والبخاري والترمذي وفي رواية من حديث ابي هريرة فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا قال القرطبي والعلماء في قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعد الملك لها فقال او فيتك فقالت وهل من مستزاد اي قد امتلأت وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني زدني تقول ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ اي تتشقق وبين بعضها من بعض وهي عبارة عن من يستاخر دخوله في النار من اهلها وهم جماعات كثيرة لان اهل النار يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير ويؤيده ايضا قوله في الحديث لا يزال يلقى فيها فالخزنة تنتظر اولئك المتاخرين اذ قد علموهم باسمائهم واوصافهم كما روي عن ابن مسعود انه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه وكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى كل واحد ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لان الله تعالى ليس جسم من الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل فتقول جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس اي جماعة منهم والجمع ارجل ويشهد لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم فضل الجنة وفي الحديث تاويلات اخر تركنا عليها في الاسماء والصفات اشبهها ما ذكرنا والله اعلم وفي التنزيل

ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ابن عباس المعنى منزل صدق وقال الطبري عمل صالح و
قيل هو سابقة الجنة دل على ان القدم ليس جارحة في الجارحة والله الموفق قال ابن فورك
وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضيف اليه
من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلئ النار منه قال القرطبي وهذا نحو ما قلناه في الرجل انتهى
كلام القرطبي واقول كل ما ذكر القرطبي هنا من تاويل الرجل والقدم لا يشهد له دليل من كتاب
ولا سنة ولا لغة ولا مذهب احد من سلف الامة وائمتها ونقل ابن فورك القدم خلق الخ
لا يقبل حتى يدل عليه دليل من السنة واين ذلك الدليل عند اهل التاويل والتاويل هو صنيع
المتكلمين ووظيفة المتخلين لمذاهب الحكماء والفلسفة الطاغين ولهذا حذر النبي صلعم
وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين رواه البيهقي في كتاب المدخل عن ابراهيم العدوي ولهذا كان السلف الصالحون
يجرون آيات الصفات واحاديثها على ظاهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تاويل ولا تعطيل
ولم يكونوا ياولون شيئا منها بتي من عند انفسهم جزما من مضادة مراد الله ورسوله
في تاويل تلك النصوص وكانوا يقولون الله اعلم بمراده بذلك فمن اول شيئا من صفاته
سبحانه فقد خالف الشريعة الحقة وسلف الامة واقتدى بمن نكب عن الصراط المستقيم
وقد انتدب جماعة من اهل العلم بالقرآن والحديث لرد اقوال المؤولين وردوا عليهم اقوالهم
حرفا حرفا واوضحوا خطاهم في ايثار التاويل على التفويض لفظا لفظا والقوا في ذلك كتبا
جمة مطولة ومختصرة قديما وحديثا وكثرت فيها الالزامات القلاقل حتى آل الامر الى المقاتلة
والمجادلة والتكفير والتضليل في كل زمان ومكان وابتلي بها المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا
وكان ما كان ونحاشا اهل الحديث والسنة والخبر والاثر واصحاب الكتاب العزيز ان يعتقدوا
فيه سبحانه وتعالى التجسيم والتكييف او يعطلوا صفاته العليا او ياولوا اسماءه الحسنى
بل هم اشد الناس ردا على المجسمة المشبهة واغضبهم في سبيل الله على الجهمية المعطلة وانما
ينسبهم الى التجسيم من خوطبا اهل سفه لا يعرف صورهم ولا سيرهم ولا يعلم الكتاب ولا السنة
ولا يفهم حرفا ولا يفهم معانيها وقد زل قدم قوم من اهل المعرفة بالاخبار ايضا في هذا المقام

حتى ذهبوا الى التاويل كالبيهقي في الاسماء والصفات وكالقرطبي عفا الله عنا وعنهم برحمته وكرمه واما مقلدة الائمة الاربعة واصحاب المذاهب المقيدة فلا تسئل عنهم فانهم بمعزل عن حلاوة الاتباع وعلى مراحل شاسعة عن سعادة التمسك بالسنة رزقنا الله تعالى اقتداء سلف الامة وائمتها وجنبنا عن تقليد الرجال وحفظنا عن اختيار الآراء في مقابلة نصوص كتاب الله العزيز وادلة سنة رسوله المختار والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم وهو المستعان ٭

باب في ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه قال فيقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وهو عبد ان رسول الله صلعم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسئله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول ابن آدم لعلي ان ادنيتك منها تسالني غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها

ورده يعذبه كما يرى ما اصر الله عليه شديدا منها فاذا ادناه منها رفع راسه عنه ثم قال رب ادخلني الجنة فلعلي مما اعذبك منه فيدخله الجنة فيقول ايرد راجعلها فيقول ان ادم ما يضحك ربي منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسئلوني مما اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا اضحك رسول الله صلعم فقالوا ما تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير اخرجه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلعم اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة يقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ذكره ابو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار وذكره ابو بكر احمد بن علي ابن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم وعنه عن النبي صلعم اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ساوه هل يفي من الخلائق احد رواه الدارقطني في كتاب رواه مالك ذكره السهيلي وقد قيل ان اسمه هياد والله اعلم

باب ما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان وفي احوال اهل النار

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يغيثهم اهل الشرك فيقولون ما زنى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرء رسول الله صلعم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخرجه الطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان عبدا في جهنم ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ائت عبدي فلانا فينطلق جبريل عليه السلام فيرى اهل النار مكبين على وجوههم قال فرجع فيقول يا رب لم اره فيقول تعالى ايه في مكان كذا وكذا قال فياتيه فيجيئ به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا

عبدي فيقول يارب ما كنت ارجوان تردني اذا خرجتني فيقول الله تعالى ادعوا عبدك رواه
ابو ظلال هلال بن ابي مالك القسملي بعد في البصريين وعن سعيد بن جبير قال
ان في النار رجلا طاطئا في شعب من شعابها ينادي مقدار الف سنة ياحنان يامنان
فيقول رب العزة لجبريل ياجبريل اخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول
يارب اني قد عليها حسوصدة فيقول ياجبريل ارجع فقدها فاخرج عبدي من النار فيقدها فيخرج
مثل الجمال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا وكما ودما ذكره ابو نعيم في
دوى ليث عن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الشفاعة يوم القيامة
لمن عمل الكبائر من امتي الحديث وفيه واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت
الى يوم افنيت ذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج الموحدين منها
ممن شاء من قلوب اهل الاديان فقالوا الهنا كنا نراك ايانا جميعا في الدنيا فما منعك وكفرا وصددتم
وكذبنا واقترتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم شيئا وانتم اليوم فيها سواء تعذبون كما نعذب
وتخلدون فيها كما نخلد فيغضب الله عند ذلك غضبا شديدا لم يغضب مثله من شيء فيما مضى
ولا يغضب في شيء فيما بقي فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها الحيا
فيرش عليهم من الماء فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر وما
يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا
يمكث فيها الف سنة ثم ينادي ياحنان يامنان فيبعث الله اليه ملكا فيغوص في النار
في طلبه سبعين عاما فلا يقدر عليه ثم يرجع فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من
النار منذ سبعين عاما فلم اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو في وادي كذا تحت صخرة
فاخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله عز وجل ان
يحيي عنهم ذلك الاثر فيبعث الله ملكا فيمحاه عن جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها
من الجهنميين اطلعوا الى اهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى جاره ويرى صديقه
ويرى العبد مولاه ثم ان الله يبعث اليهم الملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق
عليهم بتلك الاطباق وليشد بتلك المسامير وتمدد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل

عليهم منها روح ولا يخرج منه غم وبشاشهم الرحمن على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم
ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق وذلك قوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق وصدقة في عمل بمدرجة وذكر ابو نعيم الحافظ عن ذاخان قال سمعت كعب الاحبار
يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة
فصاروا صفوفا فيقول الله تعالى لجبريل ائت بجهنم فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام
حتى اذا كانت على قدر ثلثمائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم زفرت الثالثة فبلغ القلوب الحناجر وذهل العقول ونسي كل امرئ عمله حتى ان ابراهيم
الخليل يقول نفسي نفسي لا اسألك اليوم نفسي ويقول موسى نجاتي لا اسألك اليوم نجاتي وان عيسى يقول
بامك مريم لا اسألك اليوم بامك مريم التي ولدتني ومحمد صلعم يقول امتي امتي لا اسألك اليوم
نفسي انما اسألك امتي قال فيجيبه الجليل جل جلاله اما اولياي من امتك فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملائكة بين يدي الله تعالى
ينتظرون ما يؤمرون به فيقول الله تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين
من اهل الكبائر من امة محمد صلعم الى النار فقد اشتد عليهم غضبي وتمرامري في دار
الدنيا واستخفافهم حقي وامتهانهم حرمتي ليستخلون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم ولم ير فواضل عظيم نعمتي عندها ناخذ الربانية بنحى الرجال ذوائب
النساء فينطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسودا وجهه قد وضعت
الاكبال في رجليه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا
وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من اي امة انتم فساء ورد على احسن وجوها منكم
فيقولون يا مالك نحن من امة القرآن فيقول لهم معاشر الاشقياء اوليس القرآن انزل على محمد
صلعم قال ذي فنون اصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون واحسراه ولهم اه التنفع لمن امرية الى النار
من امتك قال فينادي مالك بتحدر وانهاره يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقاء ومعاندتهم
والتوقف عن ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا
يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد

طافوا بيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد حلفوا بي بهم الاحرام يا مالك لا النار
تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل النار تأخذهم على قدر تعاظم الهول والنار أعرف
بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه
النار الى سرته ومنهم من تأخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم
وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب فرأوهم في الطبق الاعلى من النار لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا معشر اشقياء ادخلتم من امتنا الاشقياء واشفع لهم فقد اكلت النار
لحومهم ودماءهم وعظامهم ترتبادون يا رباه واسيداه ادخلتم من لم يشرك بك في دار الدنيا
وان كان قد اساء واخطأ وتعدى فعند ها يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد
فيغضب الله تعالى لذلك فعند ها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من امة محمد فيخرجهم
ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودوا
انضر ما كانوا قط يا مر بهم فادخلهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفهم من بين اهل الجنة تلك فيتضرعون الى الله ان يمحو عنهم تلك السمة
فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك ابدا وذكر ابو نعيم الحافظ عن ابي عمران الجوني
قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من
شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فوالله لا
تستقر امهم على قرارها ابدا ولا والله ما ينظرون الى احد يرسما ابدا ولا والله لا يلتقي جفونهم
على غمض نوم ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابدا فقال ثم يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة
افتحوا اليوم الابواب فلا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية
قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه اياكم هذه

باب نعام واهل النار في العذاب

عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار
يغلي منهما دماغه مع اجراء العذاب ومنهم من في النار الى صدره مع اجراء العذاب ومنهم

من قال الذي تزوج امرأة الجذامي فضحهم من قبل الموت فيخار واه البزار ورجاله رجال
الصحيح وعن جابر قال سئل رسول الله صلعم وقيل له ما لمن فضحت يا طالب قال الخرجة من النار
الى الضحاك منها رواه البزار وفيه من لم أعرفه وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذن
اهل النار عذابا الذي له نعلان من نار يغلي منهما دماغه رواه الطبراني في الاوسط ورجاله
رجال الصحيح غير يزيد بن خالد بن موهب وهو ثقة وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم
من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به في الاخرة رواه البزار وفيه ابجر بن راشد وهو متروك
وعن ابي عمر عن النبي صلعم قال لا يخلد احد في النار حتى يمكث فيها احقابا قال الحسن
بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون رواه البزار وفيه سليمان بن ابي
مسلم الخشاب وهو ضعيف جدا الذي يجمع الزوائد

باب في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالى

فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
عن ابي صالح في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم
ابواب النار فاذا رأوها قد فتحت ابوابها اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم
على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم ويضحك منهم المؤمنون حين صلقت دونهم
ذلك قوله تعالى واليوم الذين امنوا الخ ذكره ابن المبارك وعن قتادة في قوله تعالى المذكور
قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه
كان في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال تعالى في اية اخرى فاطلع فراه في سواء الجحيم قال ذكر
لنا انه يطلع ويرى جماجم القوم تغلي رواه ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال
بعض العلماء لولا ان الله عز وجل عرفنا ما هو لما قدرت صفته ولا عبرة وسيرة فعند ذلك يقول ابن ادم
لا تردين ولا لنعمة ربي كنت من المحضرين في النار وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا يفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة فيقال
لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤها اغلق الباب في وجوههم فيفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة

لـه
اخر المسلم الكون الميتة
ل قوله هم حارث الاول
حسنة الاسناد رجاله
قال الفراء قال الاصمعي
والكمال واحد نحو قوله
فان حسن الخ والبز
كان جبلا حسن الخ
لحصد من فكسيره
تخير والاول اسم وغير
افعله والشرور نيرها
تحسينه وتزيينهم ١٢
قوله الحسن قال سر

فاذا جاؤها اغلق الباب ويفتح الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول الله رب العالمين المستهزئون بعبادي انتم اخر الناس حسابا فيقومون حتى يغرقون في عرقهم فينادون يا ربنا اما ترفقنا الى جهنم واما الى رضوانك اخرجه ابو هدبه ابراهيم ابن هدبه واورده القرطبي في التذكرة

باب ما جاء في استشراق الجنة والصرف منها الى النار

قال رسول الله صلعم يوم يوم القيامة يأتي الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره ابو حامد الغزالي واورده القرطبي ولينظر في سنده +

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار جاء في الخبر

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فيأخذون منازل هم ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم من النار اخرجه ابن ماجة بمعناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما منكم الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله ذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح قال القرطبي وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة +

باب ما جاء في خلود اهل النارين وذبح الموت على الصراط ومن بين

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخرجه البخاري

وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جاء ـــــ بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلعم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا اخرجه مسلم واخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد برفعه نحوه اذا كان يوم القيامة اتي بالموت كاكبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا مات اهل الجنة من فرحهم ولو ان احدا مات حزنا مات اهل النار ـــــ وقال هذا حديث حسن صحيح وذكر ابن ماجة في حديثه نحوه طويل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه [illegible] فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما يجدون لا موت فيه اخرجه الترمذي بمعناه مطولا عن ابي هريرة ايضا وفيه اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هذا هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال هذا حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول الله صلعم يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة فتقولون لبيك لبيك فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم زنا هذا

الملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياق كما قال الكرماني وقال ابن الاعرابي هو الذي البياض وذكر ضحيح الفحل ان يهز الكبش الذبوح بن يحيى والذبح ان يذكر يحيى بن زكريا عليهما السلام ليس يحيى نبي صابرا الكرم وذكر في ذبح

كما جاء في حديث ابن ماجة ان الموت يجاء به على صورة كبش املح والله اعلم

الموت فيذبح كما تذبح الشاة فيا من هو لاء وينقطع رجاء هو لاء رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط بنحوه والبزار ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة والطاحي نسبة الى الطاحية بطن من الازد ومحلة لهم بالبصرة **وعن** معاذ بن جبل ان رسول الله صلعم بعثه الى اليمن فلما قدم عليهم قال يا ايها الناس اني رسول رسول الله صلعم اليكم يخبركم ان المرد الى الله الى جنة او نار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن رواه الطبراني في الكبير والاوسط بنحوه وزاد فيه في اجساد لا تموت واسناد الكبير جيد الا ان ابن سابط لم يدرك معاذا قلت والذي سقط بينهما عمرو بن ميمون الاودي كما رواه الحاكم في المستدرك في اواخر كتاب الايمان وفي طريقه مسلم بن خالد الزنجي وهو عقبة هذا حديث صحيح الاسناد الا ان الشيخين قد نسباه الى ان الحديث ليس من صنعته والله اعلم **وعن** عبد الله يعني ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الابد رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على ضعفه **وعن** عبد الله بن عمرو قال ان اهل النار يدعون مالكا ولا يجيبهم اربعين عاما ثم يقول انكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم يئس القوم فما هو الا الزفير والشهيق تشبه اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق واخرها زفير رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد قال القرطبي هذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود اهل النار فيها الى غاية ولا امل مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال في كتابه الكريم واوضح فيه من عذاب الكافرين والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها الى قوله من نصير وقال كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها وقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدمت هذه المعاني كلها فمن قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المنقول ومخالف لما جاء به الرسول وما

اجمع عليه اهل السنة والائمة العدول ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وانما على جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهو
الذي ينبت على شفير جهنم فيما يقال الجرجير قال فضيل بن صالح المغاوي كنا عند مالك بن
انس فاخرجت يوم فقال لنا انصرفوا فلما كان العشية رجعنا اليه فقال لنا قلت لكم انصرفوا
لانه جاءني رجل يستدل علي زعم انه قدم من الشام في مسئلة فقال يا ابا عبد الله ما تقول
في اكل الجرجير فانه يحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقلت له لا بأس به فقال استوى على
الله واقر عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد وذكر ابو بكر عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال يأتي على الناس زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد يعني من الوحش
هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر النبي صلعم ومثله لا يقال من جهة الرأي
فهو مرفوع والله اعلم قال القرطبي قد تقدم ان الموت معنى من المعاني وفي ذلك وفي الاعمال والهما
لا تنقلب جوهرا بل خلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت خلق الله كبشا يسمى الموت
ويلقى في قلوب الفريقين ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين قال الترمذي
والمذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة رضي الله عنهم مثل سفيان الثوري ومالك بن انس و
ابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نروي هذه الاحاديث
ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان نروي هذه الاشياء ونؤمن بها ولا نفسرها
ولا نتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه قال القرطبي والموت
يوتى بالموت كالبش واسباعلم لما جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح
قد نتر من احنكته اربعة آلاف جناح وفي التفسير من سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي
في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة
كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل
والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها
الا حيي ولا تطأ على شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فتحول حيي
حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي *

باب فيمن يستحق النار

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما ارسلت به الا كان من اصحاب النار كذا في صحاح المصابيح قال في مجالس الابرار المراد بها امة الدعوة فعلى هذا يدخل فيه جميع اهل الملل الباطلة وتخصيص اليهود والنصارى بالذكر لانهما مع كونهما اهل كتاب وصاحبي شريعة اذا كانا من اهل النار يترك الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهما ممن لم يكن له كتاب ولا شريعة اولى بذلك فكانه صلى الله عليه وسلم قال اقسم بالله الذي نفسي بقدرته ان كل من يسمع بنبوتي ولا يؤمن بما جئت به من عند الله تعالى حتى يموت يكون من اهل النار انتهى وعن معاوية رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود في كتاب السنة له وهذا الحديث رواه ابو داود من طريقين احدهما من طريق احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي والثاني من طريق عمر بن عثمان عن بقية عن صفوان تفرد به صفوان عن الزهري قال الشوكاني في فتاواه اما احمد بن حنبل فهو الامام الجليل الحافظ الذي اتفق الموالف والمخالف على توثيقه وروى عنه اهل الصحيحين وغيرهما وهو اجل قدرا من ان يحتاج الى تعديل وارفع محلا من ان يتكلم فيه متكلم بل هو امام الجرح والتعديل وامام الحفظ والاتقان واما محمد بن يحيى فهو الامام الجليل الثقة الثبت الحافظ واما عمر بن عثمان فهو القرشي مولاهم الحمصي الثقة المشهور وفي التقريب صدوق واما بقية فهو احد الاعلام قال النسائي اذا قال حدثنا واخبرنا فهو ثقة وقال ابن عدي اذا حدث عن اهل الشام فهو ثبت وقال الجوزجاني اذا حدث عن الثقات فلا باس به وهو ها هنا قد صرح بالتحديث وحدث عن شامي وهو صفوان وروى عن ثقة وهو ايضا صفوان فحصل الشرط الذي ذكره هؤلاء الائمة الثلثة وقد اخرج له مسلم واما صفوان فقال ابو حاتم ثقة وقد اخرج له مسلم ايضا واما ازهر فقال في التقريب صدوق تكلموا فيه للنصب وقال في الخلاصة صدوق واذا عرفت هذا فرجال اسناد الحديث كلهم ثقات ائمة

كلا بقية واذ خرج بقية الموضوع واذ خرج غرد وهو ضعيف لان قوله صدوق من صيغ التليين
فيكون هذا الحديث في الطرق الثانية ضعيفا انتهى كلام التركماني **وعن** ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية عند ابي داود وتفرقت النصارى على احدى وسبعين
او اثنتين وسبعين فرقة الحديث واخرج الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلعم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة
كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي اخرجه الترمذي
وقال غريب واخرج ابن ماجه مثل ذلك عن عوف ابن مالك وابن في الحديث دليل على ان
اليهود والنصارى وفئة كثيرة من هذه الامة على الخلاف في فرقهم وما لهم في النار الا اصحاب
الحديث واتباع الاصحاب في الحديث استشكل من جهتين الاولى ما فيه من اكثر
الهالك والكون في النار وذلك ينافي الاحاديث الواردة في الامة بانها مرحومة وبانها اكثر
الامم وفي جنة منها حديث عنه صلعم امتي امة مرحومة متعفور لها ما تاب على نفسها وغيرها مما ملئت به كتب
الحديث فضلا عن الاحاديث الدالة على سعة رحمة الله وبوسع نطاقها لطال الكلام ولما كان محل الافتراق
مستحيلا كما يزعم البعض بان المراد بالامة في هذا الحديث امة الدعوة لا امة الاجابة يعني الامة
التي دعاها رسول الله صلعم الى الايمان والاقرار بوحدانيته هي المفترقة الى تلك الفرق وان امة
الاجابة هي الفرقة الناجية يرد عليها من امن بما جاء به النبي صلعم وحينئذ لا اشكال قال السيد العلامة
محمد بن اسمعيل الامير اليمني رح وهذا جواب حسن لولا انه يبعد بوجوه **الاول** ان لفظ امتي
حيث جاء في كلامه صلعم لا يراد به الا امة الاجابة غالبا كحديث امتي امة مرحومة وحديث
لا تزال طائفة من امتي وحديث امتي هذه امة مرحومة ليس لها عذاب في الاخرة وحديث اذا
وضع السيف في امتي وحديث ليكونن في امتي قوم يستحلون الحر والحرير وغير ذلك مما لا يحصى فالامة
في كلامه صلعم حيث اطلقت لا تحمل الا على ما تعورف منها وعهد بلفظها ولا يحمل على خلافه و
ان جاء نادرا **الثاني** قوله مستفترق بالسين الدالة على ان ذلك امر سيقبل **الثالث**
قوله لبايتين على امتي فانه اخبار بما سيكون وبحديث ولجعلناه اخبارا بافتراق المشركين

في المستقبل لم يكن فائدة اذهم على هلاك اجتمعوا وافترقوا **الرابع** قرأهم طائفتين اليهود والنصارى فان المفترقين منهما هم طائفة الاجابة لظاهر قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم **الخامس** ما اخرجه الترمذي عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة خيبر مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله الى ان قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم وهذا خطاب لمن خاطبه مزامة الاجابة قطعا فالذي يظهر لي في ذلك اجوبة **احدها** انه يجوز ان هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد ولا يكون مجموعها اكثر من الفرقة الناجية فلا يتم الكثرة الهلاك ولا يرد الاشكال فانه قيل يمنع عن هذا انه خلاف الظاهر من ذكر كثرة عدد فرق الهلاك فان الظاهر انهم اكثر قد اقلت ليس ذكر العدد في الحديث لبيان كثرة الهالكين وانما هو لبيان اتساع طرق الضلال وسعتها ووحدة طريق الحق نظير ما ذكره ائمة التفسير في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله انه جمع السبل المنهي عن اتباعها لبيان تشعب طرق الضلال وكثرتها وسعتها واوفد سبيل الهدى والحق لوحدته وعدم تعدده **ثانيها** ان الحكم على تلك الفرق بالهلاك والكون في النار حكم عليها باعتبار ظاهر اعمالها وتفريطها كانه قيل كلها هالكة باعتبار اعمالها محكوم عليها بالهلاك وكونها في النار ولا ينافي ذلك كونها مرحومة باعتبار اخر من رحمة الله لها وشفاعة صالح اصحابها والفرقة الناجية وان كانت مفتقرة الى رحمة الله تعالى لكنها باعتبار ظاهر اعمالها يحكم لها بالنجاة لاتيانها بما امرت به وانتهائها عما نهيت عنه **ثالثها** ان ذلك الحكم مشروط بعدم عفوها في الدنيا وقد دل على عفوها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا اخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي موسى الاشعري فيكون حديث الافتراق مقيدا بهذا الحديث في قوله هالكة عالم تعاقب في الدنيا لكنها تعاقب في الدنيا فليست بهالكة **رابعها** ان الاشكال في حديث الافتراق انما نشأ من جعل القضية الحاكمة به وبالهلاك دائمة بمعنى ان الافتراق في الامة وهلاك من هلك

منها ذاكر مستمرون زمن تكلمه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الى قيام الساعة وبذلك يتحقق كثرة الهالكين
واقلية الناجين فيتم الاشكال والجواب القضية حينية يعني ان ثبوت الافتراق للامة والهلاك
لمن يهلك ثابت في حين من الاحيان وزمن من الازمان ويدل على ان المراد ذلك وجوه
الاول استعمال ان الدالة على الاستقبال في تحلية الصانع بالسين **الثاني** قوله ليأتين فانه
اخبار امر مستقبل **الثالث** قوله ما انا عليه واصحابي فان اصحابه من مضى لم يتبعه بالاختلاف وقد حكم
عليهم بانهم جماعة واحدة وانهم الناجون وان من كان على ما هو عليه هم الناجون فلو جعلنا القضية
دائمة من حين التكلم لزم ان تكون تلك الفرق كائنة في اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وهم اجل قدرا
صريح الحديث نفسه بخلاف ذلك فعاد الحكم بالافتراق والهلاك انما هو في حين من
الاحيان وزمن من الازمان لم يلزم كثرة الهالكين واقلية الناجين وهذا الجواب بحمد الله تعالى
والذي قبله حيد لا غبار عليه فان قلت يجوز ان يكون زمن الافتراق اطول من زمن خلافه
فيكون اهل الهلاك كثرة فيكون الهالكون اكثر من الناجين قلت احاديث سعة الرحمة واكثرية اخبار
من هذه الامة الى الجنة قد دلت على ان الهالكين اقل ذلك القصر حينهم المتفرع عليه فلا بد
من الجمع بين ما يوهم التناقض وقد تم الجمع بهذا الوجه وما قبله متعين المصير اليهما هذا ولا
يبعد ان ذلك الحين والزمان هو اخر الدهر الذي وردت الاحاديث بفساده وشواهد باطل
واحفاد الحق وان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وانه الزمان الذي تصير الرجعة فيه قريبا
ويمسي كافرا وانه زمان غربة الدين فتلك الاحاديث الواردة فيه التي شحنت بها كتب السنة
قرائن دالة على انه زمان كثرة الهالكين وزمان تفرق وتدابر ويحتمل ايضا ان الافتراق كائن من بعد
القرن المشهود لهما بالخيرية وان في كل قرن بعدهما فرقا من الهالكين واكثرها في اخر الزمان و
هذا جواب مستقل عن الاشكال **الحجة الثانية** من حجتي الاشكال في تعيين الفرقة الناجية
قد تكلم الناس فيها كل فرقة تزعم انها هي الفرقة الناجية ثم قد يقسم بعض الفرق على بعض
برهانا اوهى من بيت العنكبوت وسنذكر بعض من تشتغل بتعداد الفرق المخالفة لما هو عليه
ويعدل الى مناقشته في الاقوال ليتبين بذلك انها هالكة لاعتمادها على تلك الاقوال
وانه يلح بحلوجه عنها ولو فتش ما انطوى عليه لوجد عنده من المقالات ما هو اشنع من

مرتاب ممن خالفه لكن عين المرء كليلة عن عيب نفسه وبالجملة سلمنا ان كل بدعي ضلالة وليلي لا تقر لهم بذلك + وكان الاحسن بالناظر في الدين ان يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة فقد كفاه معلم الشرائع الهادي الى كل خير المئونة وعين الفرقة الناجية فانها من كان على ما هو عليه صلعم واصحابه وقد عرف بحمد الله من لا ادنى شبهة في الدين ما كان عليه النبي صلعم واصحابه ونقل الينا اقوالهم وافعالهم حتى اكلهم وشرابهم ونومهم ويقظتهم حتى كانا رأيناهم رأي العين وبعد ذلك فمن رزقه الله انصافا من نفسه وجعله من اولي الالباب لا يخفاه حال نفسه اولا هل هو متبع لما كان عليه النبي صلعم او غير متبع ثم لا يخفى حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة او مبتدعة ومن ادعى انه متبع السنة النبوية متقيا بها تصدق دعواه افعاله واقواله وتكذبها فان ما كان عليه النبي صلعم قد ظهر لكل انسان فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع وعندي على تقدير ذلك الجواب ان زمن الافتراق والهلاك هو اخر الزمان انه لا بعد في ان الفرقة الناجية هم الغرباء المشار اليهم في الاحاديث كما ان بدء الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي وفي حديث عبد الله بن عمرو قلنا من الغرباء يا رسول الله قال قوم صالحون قليل في اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم او خذلهم حتى يأتي امر الله وهم المرادون بما اخرجه الطبراني وغيره عن ابي امامة عن النبي صلعم انه قال ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان من ادبار الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني به وان من اقبال الدين ان تفقه القبيلة باسرها حتى لا توجد فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان ان تكاثرا قهرا وقمعا واضطهادا وان من ادبار الدين ان تجفو القبيلة باسرها حتى لا يكون فيها الا الفقيه والفقيهان وهما مقهوران ذليلان ان تكاثرا قهرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهادا هما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك اعوانا ولا انصارا فهذه الاحاديث وما في معناها في وضع اخر الزمان واهله قد دلت على انه زمان بلزة الهالكين

وقلة المناجين واحاديث الغرباء قد تمت اضافهم بانهم الفرقة الناجية في ذلك الزمان وليسوا بفرقة مشار اليها كالاشعرية والمعتزلة بل هم الافراد من القبائل كما في الحديث وهم متبعو الرسول صلعم اتباعا قوليا وفعليا من اي فرقة كانت هذا وقد ذكر في الفرقة الناجية انهم صالحو كل فرقة وذكروا انهم اهل البيت النبوي عليهم السلام ومن اتبعهم الا ان ذلك مبني على ان القضية دائمة تفرد ولا يدفع الاشكال بهم وهذا كله توفيق بين الاحاديث مبني على صحة قوله كلها هالكة الا فرقة ولا شك انه قد ثبت في كتب السنة كما سمعته ولكنه قد نقل السيد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير في بعض رسائله عن ابي محمد بن حزم الاندلسي ما لفظه قال ابو حزم ان الزيادة يعني قوله كلها هالكة الا فرقة موضوعة وانما الحديث المعروف انما تفترق الى نيف وسبعين فرقة لا زيادة على هذا في نقل الثقات في الحديث المشهور كان عند المحدثين معلولا ما زاده غير صحيح وان كان الراوي ثقة غير ان مخالفة الثقات فيما شاركوه في حديث يقوي الظن على انه وهم فيما زاده او ادرج في الحديث كلام بعض الرواة وحسبه من كلام رسول الله صلعم فعلون الحديث هذا وان لم يكن مقدوحا فيه على ان اصل الحديث الذي حكموا بصحته ليس مما اتفقوا على صحته وقد ترك اخراجه البخاري ومسلم مع شهرته لعدم اجتماع شرطهما فيه انتهى كلامه حرره السيد العلامة الامير في سنة ١١٣٣ الهجرية وفي الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني بعد ذكر حديث ابي هريرة المتقدم والكلام عليه جرحا وتعديلا ما نصه فتقرر بهذا ان رجال حديث ابي هريرة رجال الصحيح فيكون اصل الحديث يعني افتراق الامة الى تلك الفرق صحيحا ثابتا واما الزيادة التي في الحديث الاول فضعيفة فلا تقوم بها حجة في حكم شرعي فلو على بعض المكلفين تكليف في مثل هذا الامر العظيم الذي هو حكم بالهلاك على هذه الامة المرحومة التي شرفها واختصها بخصائص لم يشاركها فيها امة من الامم السابقة وزادها شرفا وتعظيما وتجليلا بان جعلها شهداء على الناس واي خير في امة تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة وتهلك جميعها فلا ينجو منها الا فرقة واحدة ولقد احسن بعض الحفاظ حيث يقول اما زيادة كلها هالكة الا واحدة فزيادة غير صحيحة القاعدة واظنها من حسيس الملاحدة وكذلك انكر متونها الحافظ ابو حزم ولقد جاد

ظن من ظن انها من دسيس الملاحدة والزنادقة فان فيها من التنفير عن الاسلام والتخويف من الدخول فيه ما لا يقادر قدره فتحصل لواضعها ما يطمحه من الطعن على هذه الامة المرحومة والتنفير عنها كما هو شان كثير من الخذولين الواضعين للمطاعن المنافية للشريعة السمحة السهلة كما قال الصادق المصدوق صلعم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال الله عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلعم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وها انا اضرب لك مثلا وهو انك لو رايت جماعة من الناس قد اجتمعوا في مكان من الارض عددهم اثنان وسبعون رجلا وقال لك قائل ادخل مع هؤلاء فان واحدا منهم سيملك ما طلعت عليه الشمس وسيضرب اعناق الباقين اجمعين وربما تفوز انت من بينهم بالسلامة فتغلب تلك المملكة فهل ترضى ان تكون واحدا منهم داخلا بينهم والحال هكذا ولا يدري من هذا الواحد منهم يدعي لنفسه انه الفائز بالسلامة الظافر بالغنيمة بجرح الامنية والدعوى العاطلة عن البرهان فان قلت ان قوله في هذا الحديث في الفرقة الناجية هي الجماعة وقوله في حديث اخر وهي ما انا عليه واصحابي قلت هذا التعيين وان قل شيئا من ذلك التخويف والتنفير لكن قد تعاورت هذه الفرقة المعينة الدعاوى وتناوبتها الاماني فكل طائفة من الطوائف تدعي لنفسها انها الجماعة وانها الظافرة بما كان عليه النبي صلعم واصحابه الذين لا يزالون على الحق ظاهرين فان قلت ان معرفة الجماعة ومعرفة المتصفين بموافقة ما كان عليه النبي صلعم واصحابه ممكنة ومن ادعى من المبتدعة اثبات ذلك الوصف لنفسه فدعواه مردودة عليه مضروب بها في وجهه قلت نعم ولكن ليس هاهنا حجة شرعية توجب علينا المصير الى هذا التعيين وتلجئنا الى تكلف تعيين الفرق الهالكة وتعدادها فرقة فرقة كما فعله كثير من المتكلفين للكلام على هذا الحديث واما انه هل يدل هذا الحديث على الافتراق قديما وحديثا ام على زمان مخصوص فالجواب عنه ان الافتراق لما كان منسوبا الى الامة حيث قال صلعم تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كما في حديث ابي هريرة وكذلك قوله في حديث معاوية المذكور وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين كان ذلك اضافا فاعلا هذه الامة باسرها وعلى هذه الامة اولها واخرها مرجون بخصيص بعض منها دون بعض ولا يعصرون حصرا فاذا كان هذا الافتراق المنتهي الى ثلاث وسبعين فرقة كائنا في جميع هذه الامة من اولها الى اخرها ومن زعم اختصاص ذلك باهل عصر من العصور

او بطائفة من الطرق وقد تلك الطائفة بالاسباب يقتضي ذلك وامّا افادة ثبات الصحابة فقول دل على انهم لم يختلفوا في الاصول اصلا والجواب عنه انه لا ملازمة بين نجاة جميع الصحابة وبين عدم اختلافهم في الاصول بل يجوز ان يكون بعضهم مخالفا لبعض جميعا مع الحكم باختلافهم في الاصول وبيان ذلك ان الاحكام الشرعية عند من يقول بمتشابهة الاقدام منتسبة الى الشرع نسبة واحدة وكون بعضها راجعا الى العلم لا يستلزم تفاوتها من هذه الجهة فيكون الاختلاف في بعضها موجبا للعدم نجاة بعض المختلفين وفي بعضها لا يوجب ذلك فتعرف هذا وافهم واعلم ان ما صح عنه صلى الله عليه وآله من ان المصيب في اجتهاده له اجران والمخطئ اجرا يختص مسائل العمل ولا يجري في مسائل الاعتقاد فما يقوله كثير من الناس من الفرق بين المسائل الاصولية والفروعية وتصويب المجتهدين في الفروع دون الاصول ليس على ما ينبغي بل الشريعة واحدة واحكامها متحدة وان تفاوتت باعتبار قطعية بعضها وظنية الآخر فالحق عند الله عز وجل واحد متعين ليستحق موافقته اجران ويقال له مصيب من الصواب دون الاصابة ويقال لمخالفه انه مخطئ كما قال النبي صلى الله عليه وآله فيما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما من حديث عمرو بن العاص ان اجتهد فاصاب فله اجران واجتهد فاخطأ فله اجر وفي بعض الروايات الخارجة عن الصحيح من غير حديثه انه ان اصاب فله عشر اجور وهذه زيادة خارجة من مخرج حسن كما هو معروف والنبي صلى الله عليه وآله قد سمى من خالف الحق مخطيا فمن قال انه مصيب في الظنيات الفروعيات ان اراد انه مصيب من الاصابة فقد اخطأ وخالف النص وان اراد انه مصيب من الصواب الذي يصح اطلاقه باعتبار استحقاق الاجر لا باعتبار اصابة الحق فذلك وجه فاعرف هذا وافهمه حتى يتبين لك اختلاف الناس في ان كل مجتهد مصيب ام لا واعلم انه لا فرق عند التحقيق بين ما تسميه الناس فروعا وبين ما يسمونه اصولا هذا ان كان مطمح السائل ما هو عند المجيب وان كان مطمحه ما قاله الناس في كلامهم معروف في مؤلفاتهم انتهى كلام الشوكاني رح

باب في سوء الخاتمة وبيان الخوف والرجا

قال في مجالس الابرار وله اسباب يجب على المؤمن ان يحترز عنها فمنها الفساد في الاعتقاد وان

كان مع كمال الزهد والصلاح فان كان له شك في اعتقاده مع كونه قاطعا به متيقنا له غير ظان انه اخطأ فيه فربما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده فيظن ان ما اعتقده من الاعتقادات الحقة مثل هذا الاعتقاد باطل لا اصل له ان لم يكن عنده فرق بين اعتقاد واعتقاد فيكون انكشاف بطلان بعض اعتقاداته سببا لزوال بقية اعتقاداته فان خرج روحه في هذه الحالة قبل ان يتدارك ويعود الى اصل الايمان يختم له بالسوء ويخرج من الدنيا بغير ايمان فيكون من الذين قال الله تعالى فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال في اية اخرى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان كل من اعتقد شيئا على خلاف ما هو عليه اما نظر ابرائه وعقله او اخذا من هذا الحال هو واقع في هذا الخطر ولا يدفعه الزهد والصلاح وانما يدفعه الاعتقاد الصحيح المطابق لكتاب الله وسنة رسوله لان العقائد الدينية لا يعتد بها الا ما اخذت منهما ومنها الاصرار على المعاصي فان من لا اصرار عليها يحصل في قلبه القهقا وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره عند موته فان كان ميله الى الطاعات اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات وان كان ميله الى المعاصي اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي فربما يعلق عليه حين نزول الموت به قبل التوبة شهوة من الشهوات ومعصية من المعاصي فيتقيد قلبه بها وتصير حجابا بينه وبين ربه وسببا لشقاوته في اخر حياته لقوله صلعم المعاصي بريد الكفر والذي لم يرتكب ذنبا اصلا او ارتكب وتاب فهو بعيد عن هذا الخطر واما الذي ارتكب ذنوبا كثيرة حتى كانت اكثر من طاعاته ولم يتب عنها بل كان مصرا عليه فهذا الخطر في حقه عظيم جدا اذ قد يكون غلبة الالف بها سببا لان يتمثل في قلبه صورتها ويقع منه ميل اليها وتقبض روحه عليها فيكون سببا لسوء خاتمته ويعرف ذلك بمثال وهو ان الانسان لا شك انه يرى في منامه من الاحوال التي الفها طول عمره حتى ان الذي قضى عمره في العلم يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء والذي قضى عمره في الخياطة يرى من الاحوال المتعلقة بالخياطة والخياط اذا لم يحضر في حال النوم الا ما حصل له مناسبة مع قلبه بطول الالف والموت وان كان فوق النوم لكن سكراته وما يتقدمه من الغشية قريب من النوم وطول الالف بالمعاصي يقتضي تذكرها عند الموت فتعود هاوية القلب

وتمثلها فيه ومثل النفس الهوى فتقبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء ومنها العدول عن الاستقامة فان من كان مستقيما في ابتدائه ثم تغير عن حاله وخرج عما كان عليه في ابتدائه يكون سببا لسوء خاتمته كابليس الذي كان في ابتدائه رئيس الملائكة ومعلمهم و استدعم اجتهاده في العبادة ثم لما امر بالسجود لادم ابى واستكبر وكان من الكافرين وكبلعام بن باعورا الذي اتاه الله اياته فانسلخ بخلوده الى الدنيا واتبع هواه وكان من الغاوين وكبرصيصا العابد الذي قال له الشيطان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فان الشيطان اغراه على الكفر فلما كفر تبرء منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال تعالى وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ومنها ضعف الايمان فان كان في ايمانه ضعف يضعف حب الله تعالى فيه ويقوى حب الدنيا في قلبه ويستولي عليه بحيث لا يبقى فيه موضع لحب الله تعالى الا من حيث حديث النفس بحيث لا يظهر له اثر في مخالفة الشهوات ولا يورث الكف عن المعاصي ولا في الحث على الطاعات فيهمك في الشهوات وارتكاب السيئات فيتراكم ظلمات الذنوب على القلب فلا تزال تطفئ ما فيه من نور الايمان مع ضعفه فاذا جاءت سكرات الموت يزداد حب الله ضعفا في قلبه لما يرى انه يفارق الدنيا وهي محبوبة له وجهالة غالبة عليه لا يريد تركها ويتمادى الامر واقاديري ذلك من الله تعالى فيحتاج ان يحصله في باطنه بغضة تعالى بدل الحب ويقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان خرج روحه في اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة يختم له بالسوء ويهلك هلاكا مؤبدا والسبب المفضي الى هذه الخاتمة حب الدنيا والركون اليها والفرح بها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله تعالى وهو الداء العضال الذي تدعم اكثر الخلق فان من يغلب على قلبه عند الموت امر من امور الدنيا يتمثل ذلك الامر في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى لغيره متسع فان خرج روحه في تلك الحالة يكون راس قلبه منكوسا الى الدنيا ووجهه مطرقا اليها ويحصل بينه وبين ربه حجاب حكي ان سليمان بن عبد الملك لما دخل المدينة حاجا قال هل بها رجل ادرك عدة من الصحابة قالوا نعم ابو حازم فارسل اليه فلما اتاه قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب قال صدقت ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله تعالى قال اعرض عملك على كتاب الله قال فاين اجده قال في قوله تعالى

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال ابن رجمة الله قريب من المحسنين قال يا
شعرتي كيف العرض على الله تعالى غدا قال اما المحسن فكالغائب الذي يقدم على اهله واما المسيئ
فكالابق يقدم على مولاه فبكى سليمان حتى علا صوته واشتد بكاءه ثم قال اوصني قال اياك ان يراك الله
تعالى حيث نهاك او يفقدك حيث امرك انتهى قال الغزالي في الاحياء ان العمل على الرجا اغلب منه
على الخوف لان اقرب العباد الى الله اجمعهم له والحب يغلب بالرجا قال وان الرجا من جملة مقامات
السالكين واحوال الطالبين ثم ذكر دواء الرجا والسبيل الذي يحصل منه حال الرجا ويغلب ثم
ذكر الايات والاخبار والاثار الدالة على ذلك ثم اتبعه ببيان حقيقة الخوف وبيان دواء الخوف
وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان احوال الخائفين من الانبياء والصالحين وبيان درجات الخوف
واختلافه في القوة والضعف وبيان ان الافضل هو غلبة الخوف او غلبة الرجا او اعتدالهما
وبيان الدواء الذي يستجلب به حال الخوف والايمان بالله تعالى واليوم الاخر يهيج الخوف فمن النار
والرجا الجنة والرجاء والخوف يقويان على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها
الا بقوة الرجا والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال عليه
عليه السلام من اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات قال
النووي في رياض الصالحين ان المختار للعبد في حال الصحة ان يكون خائفا راجيا ويكون خوفه و
رجاؤه سواء وفي حال المرض يتمحض الرجا وقواعد الشرع تعضد ما نص عليه الكتاب والسنة وغير ذلك
متظاهرة على ذلك قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم والايات في هذا المعنى كثيرة فيجتمع الخوف والرجا في اثنين مقترنين اي ايات
او اية عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من رحمة ما قنط من جنته احد رواه مسلم وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار رجل بكى من
خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع رواه الترمذي وحسنه وصححه وعنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه متفق عليه وعن أبي أمامة بن ثعلبة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة لخص قلت وفي الحياء وسوء الخاتمة علامتين لهما أعظم من الأخرى فأما الريبة العظيمة فهي أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله أمر الشك وأما اليأس فيقبض الروح على تلك الحالة فتكون حجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب الخالد والثانية وهي دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا قد شهوة من شهواتها فيمتلئ ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فهما اتفق قبض الروح في حالة قلبه حب الدنيا فالأمر مخطر إن لم يمت على ما عاش عليه وعند ذلك تعظم الحسرة الآن أصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة يحمو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فإن كان إيمانه في القوة إلى حد مثقال الخردلة من الإيمان في ملء الأرض وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولكن لم يكن الاستقال حبة بد لا بد أن يخرجه من النار ولو بعد آلاف سنين وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به إما تقليدا وإما نظرا بالرأي والمعقول فهو في هذا الخطر الأعظم والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر إلا بنجي منه إلا الاعتقاد الحق على وفق الكتاب العزيز والسنة المطهرة والبدعة بمعزل عن هذا الخطر لكن الآن قد استرخى العنان وفشا الطغيان ونزل كل جاهل على رأي في طبعه بظن أو حسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفوة الإيمان ويظن أن ما تبع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين وليعلم بناه العاقل أنه ينبغي أن ينشد في هذا المعنى عند كشف الغطاء أحسبت طلك بالأيام أن حسنت

ولم تخف سوء ما يأتي به القدر ٭ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ٭ وأما الخاتمة الثانية التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود في النار فهي ايضا سببان احدهما كثرة المعاصي وان قوي الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة والا فليس منا القلة ذنوبا ولا كثرة طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة احوال الخائفين غفلتنا وقسوتنا فلا تقرب الرحيل بيننا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخائفين تحزننا ولا خطر الخاتمة يزعجنا فنسأل الله تعالى ان يتدارك بفضله وجوده احوالنا فيصلحها ان كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد ينفعنا ٭ فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ٭ جعلت رجائي نحو عفوك سلما ٭ ولما ظمني ذنبي فلما قرنته ٭ بعفوك ربي كان عفوك اعظما ٭ فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ٭ تجود وتعفو منة وتكرما ٭ وبالجملة فالخاتمة مخطرة لا يدري حقيقتها وقد قال صلة بن اشيم على قبر اخ له ٭ فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ٭ وإلا فاني لا اخالك ناجيا ويوم القيامة يوم تقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم منتظرة ما يفعل بها لا يكلمون ولا ينظر في امورهم ولا يأكلون فيه ولا يشربون ولا يجدون فيه روح نسيم حتى اذا انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فشربوا من عين آنية فان حرها واشتد لهبها فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر ثم تفكر بعد هذه الاهوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجمان فسئال عن القليل والكثير والنقير والقطمير والجليل والحقير ويوتى بالميزان ويطار الكتب الى الشمائل والايمان وتكثر الخصماء ويساقون الى الصراط ويغضب الرب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وقد اخبرت بان النار مورد للجميع فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه هذه اهوال يوم القيامة واصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها واحزانها ومحنها وحسراتها لا نهاية له وقد تصدى لذكرها القرطبي في التذكرة واعظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوز لقاء الله تعالى وفوز رضاه مع علمهم بانهم باقون في النار خالدون ليس من خمس دراهم معذبون

اذ لم يبق واحد ذلك الا شهوات حقيرة فى الدنيا اياما قصيرة وكانت عرضا فانية بل كانت مكارة منغصة بنا لحسرة هولا وقد ذكرنا ما ذكرنا وبالله التوفيق ولم يبق معه حسرتي من نعيم الدنيا وراحاتها قال احمد بن حرب ان احدا لا يزن الظل على الشمس ثم لا يزن الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النار يصيح فانظر فى هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار وهو اهلها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون ان هذا امر قد قضي وفرغ منه قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة ولكن ما قضي الامر يوم القيامة بل فى ازل الازال ولكن الظهور يوم القيامة ما سبق به القضا فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بحقرات الدنيا وانت تدري ان القضا بما ذا سبق فى حقك قال قلت فليت شعري ما ذا مورد لي وما ذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضا فى حقي فقال علامة تستدل بها وتصدق ربك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين

باب حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وذكر عمل اهل النار واهل الجنة

عن انس قال قال رسول الله صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم واخرجه ايضا البخاري وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب قوله يعني بالمكاره المشقة مثل التكاليف الشرعية امرا ونهيا وبالشهوات مرادات النفس ومستلذاتها واهويتها وتقدم فى اول الكتاب حديث ارسال الله جبريل عليه السلام الى الجنة والنار وهو عند الترمذي واصحاب السنن عن ابي هريرة وقال فيه ابو عيسى حديث حسن صحيح قال القرطبي المكاره كل ما يثقل على النفس فعله ويصعب عليها كالطهارة فى الصلوات وغيرها من اعمال الطاعات والصبر على المصائب والمصيبات

وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو اليه ويوافقها واصل الحفاف الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل النبي صلعم المكاره والشهوات بذلك والجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وقطام النفس عنها وقد روي عن النبي صلعم انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل اخر فقال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوة هو المكان المرتفع واراد به ما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة هو المكان السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له في الحديث اي جعلت على حافتها وهي جوانبها ولو توهم الناس انه ضرب فيها المثل فجعلها في جوانبها من الخارج ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها

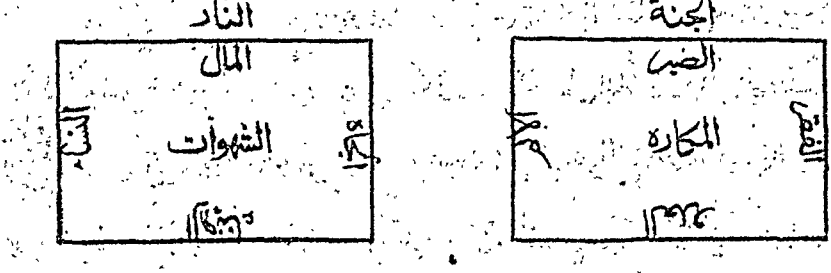

وعن هذا عبر ابن مسعود بقوله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال وفي الصحيحين حجبت بدل حفت في الموضعين قال القرطبي فان قيل قد قال حجبت النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار التي هي فيها وان كانت باستيلاء الجهالة ودين الغفلة على قلبه كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة عنه لانه لا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وجهله بما جعلت فيه وحجبت انتهى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها اخرجه الترمذي وقال هذا حديث انما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله وهو ضعيف عند اهل الحديث تكلم فيه شعبة وقد سئل شيخ الاسلام احمد بن تيمية رح ما عمل اهل النار وما عمل اهل الجنة فاجاب عمل اهل النار الاشراك بالله تعالى والتكذيب

الرسل والكفر والحسد والكذب والخيانة والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم والجبن
عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية والياس من روح الله والامن من مكر الله والجزع
عند المصائب والفخر والبطر عند النعم وترك فرائض الله واعتداء حدوده وانتهاك حرماته وخوف
المخلوق دون الخالق والعمل رياء وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة اي اعتقادا وعملا وطاعة
المخلوق في معصية الخالق والتعصب للباطل والاستهزاء بايات الله وجحد الحق والكتمان لما يجب
اظهاره من علم وشهادة والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال
اليتيم والربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات واما عمل اهل الجنة فالايمان
بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره والشهادتان
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت
وان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن اعمال اهل الجنة صدق الحديث واداء
الامانة والوفاء بالعهود وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك
من الآدميين والبهائم ومن اعمالهم الاخلاص لله والتوكل عليه والمحبة لله ورسوله وخشية الله
ورجاء رحمته والانابة اليه والصبر على حكمه والشكر لنعمته وقراءة القرآن وذكر الله ودعاؤه
ومسئلته والرغبة اليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله مع الكفار والمنافقين
ومن اعمالهم ان يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن من ظلمه فان اعمال الجنة للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
ومن اعمالهم العدل في جميع الامور وعلى جميع الخلق حتى الكفار وامثال هذه الاعمال والتجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود وعمل اهل النار الكفر والفسوق والعصيان وتفصيل الجملتين لا يمكن
لكن اعمال اهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله واعمال اهل النار كلها تدخل في معصية الله
ورسوله فمن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين انتهى كلام شيخ الاسلام
وهو كالشرح لحديث الباب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكتاب شعب الايمان
للبيهقي يشتمل على اشياء من اعمال اهل الجنة وهو ست مجلدات في سبعة وسبعين بابا

اختصره ابو حفص عمر بن علي القزويني الامام بجامع الخليفة ببغداد في نحو كراستين واصل
الكتاب حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون شعبة او بضع
وسبعون شعبة اعلاها او افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فالايمان وشعبه هذه كلها من اعمال اهل الجنة
وهذا بيانها بحذف الادلة على سبيل التعديد فالاول منها الايمان بالله عز وجل ثم الايمان برسل
الله ثم الملائكة ثم بالقرآن ثم بالقدر خيره وشره وانه من الله عز وجل ثم باليوم الآخر ثم البعث
بعد الموت ثم بحشر الناس لعرض ما يبعثون من قبورهم الى الموقف ثم بان دار المؤمنين وما بها الجنة
ودار الكافرين وما بها النار ثم بوجوب محبة الله تعالى ثم بوجوب الخوف منه عز وجل ثم بوجوب
الرجاء منه سبحانه وتعالى ثم بوجوب التوكل عليه تعالى وتبارك ثم بوجوب حب النبي صلى الله عليه وسلم ثم
بوجوب تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتبجيله ووقره ثم بشيء للمرء بدنيه حتى يكون القذف في النار احب اليه من الكفر
ثم طلب العلم وهو معرفة الباري تعالى وصفاته وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما تميز به النبي
عن المتنبي وعلم احكام الله تعالى واوصيته ومعرفة ما تطرق الاحكام منه كالكتاب والسنة والقرآن
والحديث مشحونان بفضائل العلم والعلماء وفيه كتاب مفتاح دار السعادة للحافظ ابن القيم
وهو كتاب لا يوجد نظيره في الاسلام ثم نشر العلم ثم تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه وحفظ
حدوده واحكامه وعلم حلاله وحرامه وتكريم اهله وحفاظه واستشعار ما يحيي البكاء من
مواعظ الله ووعيده ثم الطهارات ثم الصلوات الخمس ثم الزكوة ثم الصيام ثم الاعتكاف ثم
الحج ثم الجهاد وفي ذلك كتاب العبرة لما جاء في الغزو والشهادة والهجرة لهذا العبد عفا الله عنه
وهو نفيس جدا في هذا الباب مغن عن كثير من الكتب ثم المرابطة في سبيل الله تعالى ثم الثبات
للعدو وترك الفرار من الزحف ثم اداء الخمس من المغنم الى الامام او عامله على الغانمين وكل ذلك
مذكور في كتابي المسطور ثم العتق وفك الرقبة ثم الكفارات الواجبات بالجنايات وهي في الكتاب
والسنة اربع كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المتعمد في صوم رمضان
ومما يقرب منها ما يجب باسم الفدية لاجلها اما عن ذنب سبق او براد به التقرب الى الله تعالى بشيء
يعفي اثر امر قد وقع ذنبا كان او غير ذنب ثم الايفاء بالعقود ثم تعلم دين الله عز وجل وما يجب

من شكر وأثر حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه ويدخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش
ثم أداء الأمانات الى أهلها ثم تحريم قتل النفوس والجنايات عليها ثم تحريم الفروج وما يجب فيها
من العفاف ثم قبض اليد عن الأموال المحرمة ويدخل فيه تحريم السرقة وقطع الطريق وكل
الربا وكل ما لا يستحقه ثم أمر بوجوب التورع عن المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها
وهي أنواع كثيرة مبسوطة في كتب السنة والكتاب ثم تحريم الملابس والزي والأواني وما يكره
منها ثم تحريم الملاعب والملاهي المخالفة الشريعة ثم الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال
الباطل ثم ترك الغل والحسد ونحوهما من الخصال المذمومة على لسان الشرع ثم تحريم أعراض
الناس وما يجب من ترك الوقيعة فيها ثم اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء والسمعة ثم الرد
بالحسنة والاهتمام بالسيئة ثم مصالحة كل ذنب بالتوبة ثم القربان وحلقا الشعر والأضحية
والعقيقة ثم طاعة أولي الأمر الا في معصية الخالق ثم التمسك بما عليه جماعة أهل السنة
والكتاب ثم الحكم بين الناس بالعدل ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم التعاون على البر
والتقوى ثم الحياء ثم بر الوالدين ثم صلة الأرحام ثم حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ و
لين الجانب والتواضع ثم الاحسان الى المماليك ثم حق السادة على المماليك وهو لزوم العبد
سيده واقامته حيث يراه الله ويأمره وطاعته فيما يطيقه ثم حقوق الأولاد والأهلين
وهي قيام الرجل على ولده وأهله وتعليمه اياهم من أمور دينهم مما يحتاجون اليه ثم مقاربة
أهل الأديان ومواحترام وافشاء السلام بينهم والمصافحة عند لقيهم ونحو ذلك ثم رد السلام ثم
عيادة المريض ثم صلاة الجنائز ثم تشميت العاطس ثم معاداة الكفار والمنافقين والغلظة
عليهم ثم اكرام الجار ثم اكرام الضيف ثم الستر على أصحاب الفروج وأي الذنوب ثم الصبر
على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة ثم الزهد وقصر الأمل ثم الغيرة وترك المراء
ثم الاعراض عن اللغو ثم الجود والسخاء ثم رحم الصغير وتوقير الكبير ثم اصلاح ذات البين ثم
ان يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه اماطة
الأذى عن الطريق والنصح لكل مسلم وفي حديث أنس في صحيح البخاري لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهذه سبع وسبعون شعبة من شعب الايمان جاءت عليها أدلة الكتاب

والسنة ذكرها البيهقي في شعب الايمان وزاد الفزويني عليها في بعض الشعب اية او ايات او حديثا او كلمات او حكاية او حكايات او بيتا او ابياتا لم اذكرها البيهقي واذا احطت بما ذكرنا علما عرفت ان ذلك كله من المكاره التي حفت بها الجنة وان خلاف ذلك كله من الشهوات التي حفت بها النار وهذا باب واسع جدا لا يتسع لبسطه هذا المقام وفقنا الله سبحانه وتعالى لاحتمال المكاره للنجيات وجنبنا عن الشهوات الموبقات هذا واقول ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا وانصرنا على القوم الكافرين

باب من دخل النار من الموحدين وماتوا واحترقوا ثم يخرجون بالشفاعة

عن جابر قال قال رسول الله صلعم يعذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حمما تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن جابر وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ابو سعيد فمن شك فليقرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة اخرجه الترمذي وحسنه وصححه

وعنه قال قال رسول الله صلعم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلعم قد كان يرعى بالبادية قال القرطبي هذه الموتة العصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الامانات بخلاف الحي الذي هو من اهلها وخلد فيها كما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم عبارة عن تغييبه اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا حقيقة فان النوم قد يعبر عن

معناه جماعات جوزت الزيادة في نضارتهم وبهجتهم وحسنهم واجمعت المعتزلة والخوارج على خلود اصحاب الكبائر في النار ولم يعتد بخلافهم وشذوذهم واحتج المعتزلة بالعقل والجبائي بالاجماع المعتبر بعد الصحابة وبقوله تعالى من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وبقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وبقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين فان

كثير من الأيام والملاذ وقد سماه الله وفاتا فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فجعل النوم وفاتا ولكن ليس بموت على الحقيقة التي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله والخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خر صعقا وإن كان ذلك الموت الحقيقة [illegible] أجال المشاهدة من الملاذ والآلام جاز أن يسمى [illegible] السلام وهم أحياء بلطيفة تحدثها الله فيهم كما غيب السنة التي تطرأ على النائم عن يقظته

من اخذته النار الى نصف ساقه والى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به
فيقول جل جلاله ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر ممن امرتنا
احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا
ارحم الراحمين وفي البخاري بدله وبقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم على نهر على افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها كيف تكون الى الحجر واليها الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها
الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم
الخواتيم يعرفون بها اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط
عليكم بعده ابدا اخرجه ابن ماجة وفي الباب احاديث وروايات بطرق والفاظ وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلعم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة
قال واكثر ظني انه قال مثل اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وفي هذه الاحاديث
فوائد كثيرة منها ان الايمان يزيد وينقص ومنها ان الاعمال الصالحة من شرائع الايمان ومنه
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم وقيل المراد في هذا الحديث اعمال القلوب
كأنه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه لقوله الاعمال بالنيات ويجوز ان يكون المراد
برحمة علم معرفة على يتيسر خوفا من الله تعالى رجاءه توكلا عليه ثقة به حامدا فعال

القلب دون الجوارح وسماها ايمانا بالكل وهذا في محل الايمان وهذا الذي رواه القرطبي في ايدة التذكرة
وعن انس عن النبي صلعم قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة
فتسميهم اهل الجنة الجهنميين خرجه البخاري وعن عمران بن حصين عن النبي صلعم
قال ليخرجن قوم من امتي بعد شفاعتي يسمون الجهنميين رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
واخرجه البخاري وابو داود ايضا وعن انس قال قال رسول الله صلعم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي ذاد الطيالسي قال فقال لي خابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له والشفاعة وذكر ابو داود
والدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال نعم انا بشر امتي قالوا فكيف انت بخيارها
قال اما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي وعن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلعم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت
الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه
ابن ماجه وفي الباب احاديث بالفاظ وطرق وعند من حديث عوف بن مالك الاشجعي نحوه
وفي اخره قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم قال القرطبي شفاعة رسول
الله صلعم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن لم يكن
معه من الايمان خير من الذين يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه
حقا وكلمة صدقا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان الرؤف
بعبده الموفي بعهده انتهى

باب ما جاء في الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلعم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يشفع يوم القيامة ثلثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء اخرجه ابن ماجة وعن ابن مسعود قال يشفع نبيكم
رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلعم ثم الملائكة ثم النبيون

ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود هؤلاء هم الذين يبقون في جهنم اخرجه ابن السماك ابو عمر عثمان بن احمد وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلعم كما اخرج ابو داود الطيالسي عن عبد الله اي ابن مسعود ولفظه قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى وعيسى عليهما السلام ثم يقوم نبيكم رابعا فيشفع لا يشفع لاحد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وعن** عبد الله بن ابي الجدعا انه سمع رسول الله صلعم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله قال انا سمعته اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا يعرف لابن الجدعا غير هذا الحديث الواحد وخرجه البيهقي في دلائل النبوة **وعن** ابي امامة قال قال رسول الله صلعم ليدخلن بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان اخرجه ابن السماك **وعن** ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن **وعن** ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة قال القاضي عياض في الشفا عن كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة قال القرطبي ان قال قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ومن ضاه الله لا يخزيه ابدا قال الله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية قلنا هذا مذهب اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تنفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد لا يدخل الجنة ثم اجاب عن الايات

بالشفاعة خاصة جاءت في قوم لا يخرجون من النار قال ابو حامد الغزالي رحمه في الاحياء اذا تحقق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى تفضلا يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة في اهله وقرابته واصدقائه ومعارفه فكن حريصا على ان تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بان لا تستصغر معصية اصلا فان الله تعالى خبأ غضبه في معاصيه فلعله مقته فيه وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة انتهى ثم ذكر آيات واخبارا منها حديث اختلاف الناس الى آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ثم الى محمد صلعم قال فهذه شفاعة رسول الله صلعم والآحاد امته من العلماء والصالحين شفاعة ايضا قلت لكن هذه الشفاعة تكون باذن من الله سبحانه كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع ورسول الله صلعم اول شافع واول مشفع يوم القيامة الصطرد قنا شفاعته يوم القيامة قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له وقال في المواهب اللدنية واما ما يغتر به الجهال من انه لا يرضى رسول الله صلعم ان يدخل احدا من امته النار فغرور والشيطان لهم واقعد بهم فانه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة فترجيح رسول الله صلعم حتى يشفع فيهم ورسول الله اعرف بربه وبحقه من ان يقول لا ارضى ان يدخل احدا من امتي النار ويدع صفيها بل ربه تبارك وتعالى يأذن له في الشفاعة فيمن شاء ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ويرضيه وقال الخازن تحت الآية الاولى هذا استفهام انكار والمعنى لا يشفع عنده احد الا بامره وارادته وذلك ان المشركين زعموا ان الاصنام يشفعون لهم فاخبر انه لا شفاعة لاحد عنده الا لمن استثناه بقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبي صلعم وشفاعة الانبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض انتهى وقال الكبير لا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله تعالى فيكون الشفيع في الحقيقة الذي يأذن الله في تلك الشفاعة وقال في الخازن ايضا قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه وفي الحديث فلستأذن على ربي فيأذن لي

وقال الشيخ زين الدين بن علي المقري في مرشد الطلاب اعلم انه صلى الله عليه وسلم لا يشفع لجميع عباد الله بل يشفع لمن اذن الله في شفاعته انتهى وفي تفسير الحدادي لا يشفع احد لاحد عند الله الا بامره ورضاه كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض بالدعاء وكما يشفع الانبياء للمؤمنين انتهى وفي النبأ اخبار واثار كثيرة واقوال لاهل العلم غزيرة لا يتسع هذا المقام لبسطها

خاتمة فيما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته او عفوه يوم القيامة

قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال تعالى اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه وقال تعالى فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة وقال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون وقال تعالى هو ارحم الراحمين وهذه الاية في مواضع من القرآن الكريم وقال تعالى ولا تايئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة

وقال تعالى عن

حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ويعفو عن كثير وقال تعالى ان ربك واسع المغفرة وقال

تعالى ويعفو عن كثير وهذه غير الاولى فمن اسمائه الحسنى الرحمن الرحيم وهما مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن ابلغ مبالغة من الرحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم كثرة الاتفاق على ان زوال الاسم عن الدنيا والاخرة ورجح الرازي وقد تقرر ان زيادة المباني تدل على زيادة المعنى قال القرطبي وصف نفسه الكريمة بهما لانه لما كان باتساق رب العالمين ترتيبه بالرحمن الرحيم لما يتضمن من الترغيب لجميع في صفاته بين الرحبة منه والرغبة اليه فيكون العون على طاعته والمنع وقيل فائدة تكريره هنا بعد الذكر في البسملة ان العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان اسامة التي اكثر فيها سبحانه تعالى بتكرير ذكر الرحمة على اثرها وانه هو المتفضل بها على خلقه ذكره الشوكاني في تفسيره فتح القدير وقال البيهقي في الاسماء والصفات قال الحليمي في معنى الرحمن انه المزمع للعلل وفي معنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل عملا ولا يعذب لساع سعيا ويبتدئه بفضل رحمته من الثواب لضعاف عمله وقال الخطابي ذهب بعضهم الى ان الرحمن غير مشتق من الرحمة لانه لو كان مشتقا منها لاتصل بذكر المرحوم ولا تذكره العرب حين سموه وزعم بعضهم انه اسم عبراني وذهب آخرون من الناس الى انه مشتق من الرحمة ينبئ عن المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم واسباب معايشهم ومصالح عمت المؤمن والكافر والصالح والطالح واما الرحيم فخاص للمؤمنين كقوله وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم معنى رحم وبناء فعيل ايضا للمبالغة قال ابن عباس الرحمن هو الرفيق والرحيم هو العاطف على خلقه بالرزق وهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر وقال عبد الرحمن بن يحيى الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل قال ابن عباس في قوله تعالى هل تعلم له سميا لم يسم احد الرحمن غير الله انتهى كلام البيهقي **قال تعالى** الرحمن علم القرآن وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال وكان بالمؤمنين رحيما وقال في فواتح السور غير التوبة بسم الله الرحمن الرحيم وقال في فاتحة الكتاب الرحمن الرحيم وقال تنزيل من الرحمن الرحيم وبالجملة فالرحمة صفة عظيمة عامة موصوفة الرحمن الرحيم يظهر اثرها على وجه الكمال ان شاء الله تعالى يوم الدين ويتم الصالحين والطالحين

من المومنين حين يغفر الله سبحانه وتعالى ذنوب المذنبين ويعفو الخطايا والجرائم الخطائة
ومن نعم الله سبحانه على عباده ان وصف نفسه الكريمة بالرحمة العامة والمغفرة الشاملة و
وصف رسوله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وشفيع المذنبين بقوله في كتابه الكريم وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فوقعت امته المرحومة بين رحيمين كريمين هو الرحيم اذا رحم
والكريم اذا غلب غفر الرحمة والمغفرة للعصاة من الموحدين المتبعين للسنة والكتاب
والمقرين على انفسهم بالقصور عن بلوغ ذروة كمال الامتثال باتيان صوالح الاعمال ثابتتان
بادلة القرآن ونصوص السنة لاسيما انه سبحانه يتوب على التائبين ويغفر المستغفرين و
يفرح بتوبة عباده المومنين ويجزي المحسنين ويحب المتطهرين التوابين وقد سبقت رحمته
على غضبه ورضاه على سخطه وعفوه على انتقامه وهو احق بذلك واولى وقد وردت في
ذلك اخبار كثيرة صحيحة لا يتسع المقام لبسطها لما انه يستدعي مؤلفا مستقلا ولكن ما لا
يدرك كله لا يترك كله فلنذكر من ذلك شيئا لنزداد رجاء العفو والغفران من الرحيم الرحمن
فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي اخرجه الشيخان
والترمذي وعند البخاري رحمه الله في رواية اخرى ان رحمتي غلبت غضبي وعند الشيخين
في اخرى سبقت غضبي **وعنه** قال قال رسول الله صلعم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين وانزل الله في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع
الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه اخرجه الشيخان والترمذي **وعن** سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلعم ان لله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم بمئة
تسع وتسعون ليوم القيامة اخرجه مسلم وله في اخرى ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات
والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف
الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها الله تعالى
بهذه الرحمة واخرج ابن ماجة من حديث ابي سعيد الخدري وفي بعض طرق ابي هريرة فاذا كان
يوم القيامة ردها على تلك التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيامة

وفي رواية اخرى فاذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فكملن مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيئا وقال ابن مسعود لن يزال الرحمة بالناس حتى ان ابليس لبهته تصدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلعم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب ثديها اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال صلعم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه قال فالله تعالى ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه الشيخان وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا يرحم الله من لا يرحم الناس متفق عليه وعن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم الصادق المصدوق صلعم يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي رواه احمد والترمذي وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه ابو داود والترمذي قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال صلعم ينادي منادٍ من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرء وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الضحاك دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلعم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلعم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار او حرمه الله على النار اخرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم القيامة واعرابي جالس يسمع فقال يا هذا من بلي هذا من العباد فقال الله تعالى فقال الاعرابي الكريم اذا قدر غفر وعن جابر رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار رواه مسلم وعن

عتبان بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
بذلك وجه الله اخرجه الشيخان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم رواه مسلم
وعن ابي ايوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله
خلقا يذنبون يغفر لهم اخرجه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا
شفعهم الله فيه رواه مسلم وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال يجيء يوم القيامة
ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم رواه مسلم وعن ابن عمر قال سمعت رسول
الله صلعم يقول يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته اخرجه الشيخان وعن ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلعم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلعم قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني والله لله افرح بتوبة
عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل الي
يمشي اقبلت اليه اهرول متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلعم يقول لا
يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل رواه مسلم وعن انس قال سمعت رسول الله
صلعم يقول قال الله يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قرء هذه الآية هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال فقال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله اخر فمن اتقى ان يجعل معي
الها اخر فانا اهل ان اغفر له اخرجه ابن ماجة واخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال هذا

حسن غريب وروى عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
نفسي بيده لا يرحم بعبد من الولادة الشفيقة ولدها وقال أبو ثعلبة كنت اختلف إلى الشام فدخلت يوما على فتى وهو يجود بنفسه فجعل يغرغر فقال يا عم والله لو ملك الموت لرحمك فقال الفتى يا عماه لو أن الله تعالى دفعني إلى والدتي كيف كانت صانعة بي قال ترحمك والله رحمة قال الله أرحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر معه فلما أن سواه صاح وفزع فقلت له ما لك فقال فتحوا لي في قبره وملئ نورا وقال هلال بن سعيد يؤمر باخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى كيف وجدتما مقيلكما فيقولان شر مقيل فيقول الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد فيؤمر بهما إلى النار فيعدو أحدهما في سلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيؤمر بهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا قد خبرت من وبال المعصية ما الرأي لا أعرض لسخطك ثانيا ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك أنك لا ترديني إليها بعدما أخرجتني منها فيأمر بهما إلى الجنة قال القرطبي هذا الخبر رفعه الترمذي أبو عيسى بمعناه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلين ممن دخل النار أشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى أخرجوهما فلما أخرجا قال لهما أي شيء أشد صياحكما فلا نعلم ذلك لرحمنا قال إن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الله تبارك وتعالى ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك فيقول لرب إني أرجو أن لا تعيدني بعدما أخرجتني منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله تعالى قال أبو عيسى إسناد هذا الحديث ضعيف لأنه عن شدين بن سعد وشدين ضعيف عن ابن أنعم وهو لا يقيم الا يقيم ضعيف عند أهل الحديث وذكر أبو نعيم الحافظ عن إسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار حاما إلى مكة فلم أسمعه يتكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا قال بلغني أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله تعالى فيقول انظروا في حسناته فلا يجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فيوجد له سيئات كثيرة فيذهب به إلى النار وهو يلتفت فيقول أي الرب تعالى ردوه إلي لم التفت

فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك فيقول صدقت فيؤمر
به الى الجنة قال القرطبي هذا الحديث رفعه ابن المبارك فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال
حدثني ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجهني ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهما حدثاه ان رسول الله صلعم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق
يؤتى برجلين فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتعالى جدّه ردوه
فيردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت ارجوان تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة قال فيقول لقد
اعطاني ربي حتى لو اطمعت اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قال اي فضالة وعبادة
فكان رسول الله صلعم اذا ذكره يرى السرور في وجهه قال القرطبي وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي
يرفع له شجرة بعد اخرى حين يخرج من النار الى ان يدخل الجنة خرجه مسلم في الصحيح انتهى
وقد تقدم فيما سبق **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان شئتم
انبأتكم باول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وباول ما يقولون قالوا نعم يا رسول الله
قال ان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما اجملكم على ذلك فيقولون
رحمتك اي رب ورضوانك وعفوك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي **وعن** زيد بن اسلم ان رجلا
كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات
فقال اي رب ما لي عندك قال النار قال يا رب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له انك كنت تقنط الناس
من رحمتي في الدنيا وانا اقنطك اليوم من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفقيه
من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ذكر ذلك كله القرطبي في التذكرة
له **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس
الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات

اي خفت ١٢

وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجة كذا في مشكوة المصابيح
والسجل الكتاب الكبير والبطاقة على وزن الكتابة الرقعة الصغيرة المبطوقة بالثوب يكتب فيها وزن
ما يعمل هي فيه أن كل عبد توزن له وحده وإن كان منافقا فمنه قيل سميت بطاقة
هدب الثوب كذا في القاموس قال الطيبي فيكون حينئذ الباء زائدة انتهى قال في اللمعات وكأنه
ابقيت البلد الحجارة التي هي صلة الفعل وهي لغة أهل مصر وليس مادته بطق واسمي وهذا الحديث
يسمى حديث البطاقة وما أحسن ما قال السيد العلامة محمد بن اسمعيل الأمير اليماني أطاب الله ثراه
وجعل الجنة مثواه ؎ مهما تفكرت في ذنوبي ... خفت على قلبي احتراقه
لكنه يطفئ لهيبه ... يذكر ما جاء في البطاقة
ولشيخنا وبركتنا القاضي محمد بن علي الشوكاني في ختم كتابه سماه الدر الخافق
الشامل لما به سعادة الدنيا والآخرة وهو كتاب نافع جدا ينبغي لأهل العلم والدين الاشتغال به
ليسعدوا بكل سعادة ويتجافوا عن كل موجب للشقاوة هذا ونحن نستغفر الله تعالى من كل
ذنب زلت به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من قول لم نرد به الا وجه
أعمالنا ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجه الكريم ثم خالطه غيره ومن كل نعمة أنعم
علينا فاستعملناها في معصية ومن كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا
متصفين به ومن كل خطرة دعتنا إلى تصنع وتكلف تزينا للناس في كتاب سطرناه أو علم دونا
أو استفدناه ونرجو بهذا الاستغفار من جميع ذلك كله لنا أن يكرم بالمغفرة والرحمة والتجاوز
عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا أولا وآخرا فإن الأكرم عنده الرحمة واسعة والجود على صفات
الخلائق فائض ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه وقد قال جابر
بن عبد الله من سرته حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب
ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا
ومن زادت سيئاته على حسناته يوم القيامة فذلك الذي لا يدخل الجنة والمتشفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره بعد ما أذن الله سبحانه وتعالى له في حق من شاء وترجى
من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده ورحمته
إنه قريب مجيب قد قال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

وقال تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا الاية والايات في الباب كثيرة معلومة عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلعم قال قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء اخرجه الدارمي وعن جابر قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل رواه الدارمي وعنده عن انس قال قال رسول الله صلعم كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث رواه الدارمي وعنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار رواه مسلم وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه مسلم اللهم انك تعلم اني اعلم انه لا اله الا الله واني اشهد ان محمدا رسولك وان الجنة حق وان النار حق وقد قال رسولك في حديث عبادة بن الصامت من شهد بذلك ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وهذا الحديث متفق عليه واني استغفرك واتوب اليك وارجو رحمتك التي سبقت على غضبك فتب علي يا تواب واغفر لي يا غافر الذنب واجرني من النار واختم لي بالحسنى وزيادة وارحمني رحمة في عباد الصالحين فانك كما قلت في مواضع من كتابك ارحم الراحمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

خاتمة الطبع

يقول المتوسل بالجاه النبوي والراجي رحمة ربه العلي نور الحسن بن ابي الطيب صديق بن حسن بن علي لطف الله به قد تم طبع هذا الكتاب وانيع ثمره المستطاب في المطبعة المنسوبة الى ملكها التي عنيت بجودها على البرية النجم وراخر مكارمها عم وجم وتقاعس عن مباراتها كل مدع و امجم حضرتناوابشاهجهان بيكم رئيسة قطر هويال الحمية صانها الله واهلها عن كل رذيه وبلية تحت ادارة انسان العين وعين الانسان المولوي محمد عبد المجيد خان

عما نا عمر اسعى عن تمرود الازمان وقل نصدى بتصحيحه ذو الترو الجلى والنسب العلى السيد
ذو الفقار احمد النقوى المولوى البوفالى طالت ايامه والليالى وسركه فى فك المسالك
فى احسن المسالك الشيخ العالم الاوحد المولوى محمد عبد الصمد بن المكرم عبد الرب
خصه الله تعالى بكل علم وادب وكتبه بقلمه الزائل فى حلة الحسن والجمال والزين
المنتخل عن كل متين محمد احمد حسين الصفوى دى سلمه الله تعالى وكان هذا
الطبع بامر مؤلفه المتحلى بانواع الكمال المرجع لنشر العلوم بطبعها على سائر الامال سيدى الوالد
الجليل يقول الاديب الماجد سه وروايت كل الفاضلين كانما + رغما لانه نفوسهم لا عصر
فطهر بعونه سبحانه طبعه المفيد فى حلة الوجود على الوجه الانور المقصود فى اواخر شهر الله
المبارك رمضان من شهور سنة اربع وتسعين ومائتين والف من هجرة سيد ولد عدنان
عليه ازكى سلام وابهى رضوان واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
المسعود على عبده ورسوله محمد واله وصحبه باطنا وظاهرا ما لاح بدر تمام وفاح
مسك ختام +

تاريخ الطبع للحافظ خان محمد خان الشهير

می پرستان رخصت حشرت زاخر یافتم — گردشی هفت آسمان را صرف ساغر یافتم
هر کسی را در شناسائی مقامی دیگرست — آنکه از سجاده میجوئی ز بستر یافتم
آنکه او شیرازه می بندد بر اوراق خیال — غیر تظلم هر قدر میدانشت ابتر یافتم
هر کجا منصوبه چیدم بازیگاه فن — مهرهٔ فکر حریفان را بهشدر یافتم
این مرو نشئه را نازم زصهبای خیال — مرغ خاک افتاده بودم که شهپر یافتم
باده بر نامی لوان خوردن که از تاثیر او — جام می گردد ساقی جام کوثر یافتم
آروئی فره و فرهنگ والاجاه ما — آنکه در جاهش نجم جابان برابر یافتم
آستان روب شکوهش دهر دیدم کسیے — تا پی تحقیق نردارم سکندر یافتم
از جمالش گر سخن راند یوسف خوانش — از نوالش گر نمیخواهند سنجر یافتم

روزگار سرکش افگندست چیزی در درش
چون بچشم دل تماشا کردمش سر یافتم

با شکوهش شوکت جمشید سنجیدن خطاست
زانکه او را خادم شرع پیمبر یافتم

بندهٔ آنراتفحص رفت خاقان را نمود
چاکر آنرا تجسس رفت قیصر یافتم

چون نگه کردم سر فهرست مردود ان او
اولین نامیکه من در یافتم زر یافتم

این نمیگویم که گنج شایگان دارد ولے
شکر ایزد را چه خوشتر نکتهٔ در یافتم

هیبت حق دیگر و گنجینه داری دیگرست
اینقدر گویم که خسرو را توانگر یافتم

رفعت جاهش ازان دانی که بهر خطبه اش
از فرازستان اوج چرخ منبر یافتم

نام نامی را بفهرست شریعت پروران
با ابو بکر و عمر عثمان و حیدر یافتم

از خودش اندیشه بود م بادم صورتے
چون نگاهی را بکار آورده شد خر یافتم

چون بچشم امتیاز خویشتن سنجیدمش
در خور دارائی هر هفت کشور یافتم

عاجز بیچاره بودم چاره ساز آمد پدید
بندهٔ افتاده بودم بنده پرور یافتم

دین اگر آئینه سامان بست صیقل داده شد
مردمی گر تیغ بر انست جوهر یافتم

گر امیران جهان را نغمه ساز خوشدلیست
مطرب دانش ببزم او نوا گر یافتم

چون بهر یک در زمانش جائی لائق داد و اند
جائگاه شاهد مقصود در بر یافتم

خار و خس دانند مدح دیگران در عهد او
مشرب صاف هنرمندان مکدر یافتم

بارک الله پایهٔ تصنیف دیدم صد کتاب
الله الله رتبهٔ تالیف دفتر یافتم

منکرم منکر تناسخ را ولی ناید جواب
گر کسے گوید سیوطی را مکرر یافتم

این کتاب نو که در حال جهم آمده ست
با چنان تحقیق می بینم که کمتر یافتم

هم بتفصیل مطالب آمد و خوش دیده شد
هم بایجاز عبارت رفت و خوشتر یافتم

رشتهٔ جانها بتار صد نگه بر تافتند
از برائی این همایون نسخه مسطر یافتم

آنکه بر عزم خریداری وکیل روزگار
آسمان را با هزاران گنج گوهر یافتم

دل بسر بشتافت اندر جستجوئی سال او
لاجرم تاریخ از خوب و نکوتر یافتم

ای رهی پرور ز فیض گفتگوئی مدح تو
خویش را در هند خوشگوئی گور یافتم

نظم من گوید کہ از وصف تو بگرفتم طراز ۔ شعر من گوید کہ از مدح تو زیور یافتم
تا دھائی دولت بیرون نہد از خانہ گام ۔ خود اجابت را بہ استقبال بردر یافتم

تصحیح اغلاط طبع یقظة اولی الاعتبار مما ورد فی ذکر النار واصحاب النار

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۵	۲۰	فی	مافیه	۳۱	۸	واتبعوا	واتبعوا الی	۴۱	۲۲	لانصبات	الانصبات
//	۲۱	احیا مثل العلم	مثل العلم	۵۰	.	.	هذه الدنیا	۵۱	۱۴	منزلة	مثله
۷	۵	المعتری	المعتزلی	//	۹	یوم	ویوم	۵۲	۴	تنبیه	تنبیه
۹	۲۱	واعتدنا	وقال واعتد	۳۲	۵	قمصاهم	قمصاهم	۵۴	۲۰	فاوتعلون	فلوتعلون
۱۰	۶	اطلعت	قال اطلعت	۳۳	۱۳	الی الطبقة	فی الطبقة	۵۵	۸	اعنقه	اعنقه
//	۱۲	لورأیتم	لو رأیتم	//	۲۱	امشاهم	امشاهم	//	۱۴	فقال	فقال له
۱۲	۲	الجهیمة	الجهمیة مالیب	۳۵	//	یلجون	یلجاون	۵۸	۳	شرا	تشرم
۱۳	۲۰	بن عربی	بن العربی	۳۶	۱	انبئکم	ننبئکم	۶۱	۱۳	ورلواه	ورواه
۱۴	۱۳	باب	باب	۳۷	۱۷	التوبیت	التوابیث	۶۰	۱۲	عن ابی هریرة	عن ابی هریرة
۱۵	۶	کل رام	بکل رام	//	//	فی التوابیت	فی توابیت	۶۵	۱۵	یخرز	یخرز
۲۰	۹	ما جاء	مما جاء	۳۸	۱۴	ابو یعلی	ابو یعلی	۶۷	۲۲	بالمنهمه	بالمقمعة
۲۴	//	الکافرین	للکافرین	۳۹	۴	فتقطع	فتقلع	۶۸	۱۸	الارض	ارض
۲۹	۵	یقول	بقولها ن	//	۱۵	ادعوا	وادعوا	//	۱۷	وتفلیتها	وتفلتها
.	.	.	الذین یاکلون	//	۲۰	یاثور	یانبوزهم	۷۱	۹	قال	وقال
//	۱۶	بیضاء	بیضا	//	۹	فهجیع	فهجیع	//	۲۲	لایعبدها	لایعبدها
۳۱	۴	بالفتح	بالکسر	//	۱۴	بما کانوا	بما کانوا	۷۳	۳	یرجی به	یرجی به

صفحه	سطر	بجهه	صواب
٧٦	١٣	رضاضه	رصاصة
//	//	ارصاصة	ارسلت
٧٨	٤	ماوعدكم ربكم	ما وعدربكم
٨٠	٨	اربعين	اربعون
٨١	٨ حاشيه	المرز	المزر
٨٢	١٦	لزجا	لرحًا
٨٣	١١	اقتحامها	
٨٦	١٩	ينتهي الى	ينتهي النار الى
٩١	٩	يحيى	تحيى
٩٣	٧	سلوا	سألوا
//	٥	يَنْجُ	يَنْبَحُ
٩٧	١٨	ليس جسم	ليس بجسم
٩٨	٣	ويضيف	ويضيفه
٩٩	١٢	اوعشرة	وعشرة
١٠١	٢٠	الاثم	الاسم
١٠٣	٨	ما اغني	ما اغنى
١٠٤	٣ حاشيه	والاسيار	والاسبار
١٠٧	٨	عقبة	عقّبه
١٠٨	١٧	كالبش	كالكبش
//	٢٢	فتقول	فتحى

صفحه	سطر	بجهه	صواب
١١٠	٦	وستفرق	وستغترق
١١١	١٠	فانه قيل	فان قيل
١١٣	١٨	وما يغنى	
١١٤	٩	في الحاديث	فالحديث
١١٧	١٧	عليه	عليها
١١٨	٩	في قلبة	في قلبه
١٢٠	//	ان يغلب	فيان يغلب
١٢٢	١	اذلم يبيغوا	اذلم يبيعوا
١٢٤	١٨	وعمل	فعمل اهل
.	.	.	الجنة الايمان
.	.	.	والطاعة وعمل
١٢٧	٧	وانصرنا	فانصرنا
١٢٩	٩	قوم	قوما
//	١٩	اهلي	اهل
١٣٣	١٦	تاينئسوا	تيأسوا
//	//	يايئس	ييأس
١٣٥	١٢	وعن	فعن
//	٢٠	تعلف	تعطف
١٣٦	٣	لبهتز	ليهتز
١٣٨	٩	ويتلكاء	ويتلكأ
//	١٠	تلكاء	تلكأ